عنصرية أهل الكتاب في تحريف اسم الذبيح من إسماعيل إلى اسحاق

((يتكلمون بالكذب قد حبلوا بتعب وولدوا إثماً. فقسوا بيض أفعى ونسجوا خيوط العنكبوت . الآكل من بيضهم يموت . والتي تكسر تخرج أفعى. خيوطهم لا تصير ثوباً . ولا يكتسون بأعمالهم . أعمالهم أعمال إثم. وفعل الظلم في أيديهم . أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي. أفكارهم أفكار إثم في طرقهم اغتصاب وسحق طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل))

سفر إشعياء ٥٩ : ٤-٨

بقلم

عبدالله بن عبدالرحمن السليماني

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

ساعد في طبعه ونشره

مؤسسة الأقطاب للتجارة

عنصرية أهل الكتاب

في تحريف اسم الذبيح من إسماعيل إلى اسحاق

((يتكلمون بالكذب قد حبلوا بتعب وولدوا إثماً ، فقسوا بيض أفعى ونسجوا خيوط العنكبوت ، الآكل من بيضهم يموت ، والتي تكسر تخرج أفعى ، خيوطهم لا تصير ثوباً ، ولا يكتسون بأعمالهم أعمالهم أعمال إثم ، وفعل الظلم في أيديهم أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي أفكارهم أفكار إثم في طرقهم اغتصاب وسحق طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل))

سفر إشعياء ٥٩ : ٤-٨

بقلم

عبدالله بن عبد الرحمن السليماني

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ساعد في طبعه ونشره

مؤسسة الأقطاب للتجارة

Ⓒ عبدالله بن عبدالرحمن السليماني ، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السليماني ، عبدالله بن عبدالرحمن

عنصرية أهل الكتاب في تحريف اسم الذبيح من اسماعيل إلى اسحاق . / عبدالله بن عبدالرحمن السليماني . الدمام، ١٤٢٧هـ

٩٦ ص ، ٢١×١٥

ردمك : ٠ - ٢٣٦ - ٥٦ - ٩٩٦٠

١- الإسلام والنصرانية ٢- الإسلام واليهودية ٣- الأنبياء

أ - العنــــوان

ديوي ٢١٤,٢٩٦ ١٤٢٧/٤٣٧٢

رقم الإيداع: ٤٣٧٢ / ١٤٢٧

ردمك :٠ - ٢٣٦ - ٥٦ - ٩٩٦٠

إهداء وشكر

أهدي هذا الكتاب إلى الشهيدين- بإذن الله - الطفل محمد الدرّة والطفلة إيمان حجو - رحمهما الله-، وكل أطفال فلسطين، ولبنان الذين اغتالت رصاصات الغدر، والحقد، والاجرام الاسرائيلي أجسادهم البريئة، وقلوبهم الطاهرة .

والى كل أطفال العراق، وأفغانستان ،والشيشان، والصومال، والبوسنة، والهرسك، وكشمير، والفلبين(ميندناو)، وأطفال ليبيا (ضحايا الايدز)، وكل العالم الحر .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخوة في مؤسسة الأقطاب للتجارة على دعمهم المستمر لي، وعلى رأسهم الأخ العزيز / منصور بن صالح الزامل - بارك الله فيه وحفظه - .

كما أشكر كل من ساعد في إخراج ونشر هذا الكتاب ، وأسأل الله - سبحانه - أن يجزيهم خير الجزاء .

فإن من لم يشكر الناس لم يشكر الله عزّ وجل.

تقـــديـــم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد ..

فلقد كتبت أصل هذا الكتاب قبل تسع سنوات تقريباً ، أي قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر الشهير بكثير، ولم يقدرّ الله لي طبعها في حينه ، فلعل اليوم وفي حمّى حرب الغرب المسعورة في محاربة الإسلام والمسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان ولبنان ، ورميهم — الباطل — الإسلام بالإرهاب والعنف ، أن يكون في هذا الكتاب الرد والعون للمسلمين في رد التهم الباطلة ، وعون وهداية للغرب لكي يرجعوا عن غيهم ويستنيروا بنور الإسلام .

إنها دعوة صادقة ومخلصة من القلب لكل من كان لديه قلب أو ضمير إنسان حي .

اللهم اهدنا للحق بإذنك إنك أنت السميع العليم .. آمين .

عبدالله السليماني

١٤٢٧/٨/٢٩هـ

ص.ب ٤٢٥٩ الخبر ٣١٩٥٢

المملكة العربية السعودية

E-mail: abdullahalsulaimani@hotmail.com

تنـــــبيه

إن ما ورد في هذا الكتاب من كلام يسئ إلى اليهود إنما هو منقول من كتبهم المقدسة وتأريخهم . كما لا يفوتني أن أنبه إلى أن هذا لا يشمل كل اليهود أو النصارى لأنني كما ذكرت في البحث هنا هم ليسوا سواء كما علمنا الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم بْل ورد ما يدل على فضل المؤمنين من اليهود في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ((لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)) (آل عمران٣ :١١٣) ((وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِين)) (الدخان٤٤ :٣٢) ((يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)) (البقرة٢ :١٢٢) ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) (آل عمران٣ :٣٣) ولكنهم عندما عصوا الله وكفروا برسله غضب الله عليهم ولعنهم كما قال الله سبحانه في سورة (المائدة ٧٨) ((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ))[١]

---

(١) انظر أيضاً ما جاء في سورة البقرة الآية (٨٨ ، ١٠٠ ، ١٥٩) آل عمران (١١٢) المائدة (١٣) وهو موافق لما جاء في كتب اليهود أنفسهم كما في الكتاب المقدس سفر إشعياء ٦٥/١١-١٢ ، أرمياء ١٢/١٧ تثنيه ١١/١٦-١٧ ويشوع ٢٣/١٥.

انظر صفحة (٤٧) من هذا الكتاب ، ولكن فيما نقلت عنهم أو عن بعضهم من فظائع وفضائح في هذا الكتاب يحتاج إلى شجاعة وجرأة وقوة إيمان لإعلانه ونشره للناس ، في ظل سيطرة الصهيونية على العالم اليوم . فكما لا يخفى إذا تعلق الأمر بنشر شئ يسيئ إلى الصهيونية أو اليهود سارع الغرب في منعه وإنكاره باسم معاداة السامية والتمييز العنصري ونحوه ، كما حصل مثلاً مع بعض الأعمال الفنيه والفكرية بغض النظر عن حكمها الشرعي كفيلم أو مسلسل (فارس بلا جواد) أو (الشتات) أو كتاب (حكماء صهيون) الذي طالب بعض الغرب بمنعه من مكتبة الإسكندرية . بينما توجد هناك كتباً وأفلاماً كثيرة ضد الإسلام والمسلمين فيدافع عنها وعن أصحابها باسم الحرية الفكرية والديمقراطية كأمثال كتاب (آيات شيطانية) لسلمان رشدي وغيره ، فإنه شيء يدعو للعجب !!

أسأل الله عز وجل القبول وإخلاص النية والحفظ . والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

- النقل عن المصادر التاريخية في قصة الذبيح -

أولاً : جاء في سفر التكوين (٢٢ : ١-١٩) ما يلي :

الإصحاح الثاني والعشرون

((وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم ، فقال له يا إبـــراهيم ، فقال هأنذا فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلـــى أرض المريا ، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك . فبكـــر إبراهيم صباحاً ، وشد على حماره ، وأخذ اثنين مـــن غلمانـــه معـــه. وإسحق ابنه ، وشقق حطباً لمحرقة وقام وذهب إلى الموضع الذي قـــال له الله . وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد ، فقال إبراهيم لغلاميه اجلسا أنتما ههنا مع الحمار ، وأما أنـــا والغـــلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما ، فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكين . فذهبا كلاهما معاً . وكلم اسحق إبراهيم أباه وقال يا أبي . فقال : هأنذا يا ابني ، فقال هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة فقال إبراهيم الله يـــرى لـــه الخروف للمحرقة يا ابني فذهبا كلاهما معاً .

فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ، ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب. ثـــم مـــد

إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه . فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم . فقال هأنذا . فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً . لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني. فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكاً في الغابة بقرنيه . فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه. فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يراه[١] . حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى .

ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء . وقال بذاتي أقسمت يقول الرب . إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك. أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر[٢] . ويرث نسلك باب أعدائه . ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض . من أجل انك سمعت لقولي . ثم رجع إبراهيم إلى غلاميه. فقاموا وذهبوا معاً إلى بئر سبع . وسكن إبراهيم في بئر سبع)) .

---

(١) جاء أن إبراهيم عليه السلام لم يكن يعرف الاسم يهوه وهنا أثبته وسوف نتكلم عن ذلك بتوسع فيما يأتي إن شاء الله .

(٢) وهذا لم يتم بالنسبة لليهود فهم ليسوا كنجوم السماء ورمل البحر . ولم يتبارك بنسلهم جميع الأمم بل كانوا على العكس سبباً في تعاسة الأمم ، وإنما حدث ذلك لمحمد عليه الصلاة و السلام وأمته هم الذين بارك الله بهم أمم الأرض بنور القرآن والهدايه والعلم والحضارة الإسلامية التي هي أساس لكل خير في حضارتنا المعاصرة اليوم .

ثانياً : جاء في إنجيل ((برنابا)) (٤٣ : ١-٣١) ما يلي :

الفصل الثالث والأربعون

١- ونزل يسوع إلى التلاميذ الثمانية الذين كانوا ينتظرون أسفل . ٢-وقص الأربعة على الثمانية كل ما رأوا . ٣- وهكذا زال في ذلك اليوم من قلبهم كل شك في يسوع إلا يهوذا الإسخريوطي الذي لم يؤمن بشئ ٤- وجلس يسوع على سفح الجبل وأكلوا من الأثمار البرية لأنه لم يكن عندهم خبز . ٥- حينئذ قال إندراوس لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن مسيا [(١)] فتكرم بالتصريح لنا بكل شئ . ٦- فأجاب يسوع كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غناء ٧- لذلك أقول لكم إن الله لما كان بالحقيقة كاملاً لم يكن له حاجة إلى غناء . ٨- لأن الغناء عنده نفسه . ٩-وهكذا لما أراد أن يعمل خلق قبل كل شئ نفس رسوله الذي لأجله قصد إلى خلق الكل [(٢)].

---

(١) عند المسلمين الرسول عيسى بن مريم عليه السلام هو المسيح ولكن هذا لا يمنع أن يكون هناك مسحاء آخرون حتى في الكتاب المقدس هناك أكثر من مسيح انظر على سبيل المثال سفر صموئيل الأول (٢٤: ١٠) واشعياء (٤٥ : ١) ومرقس (١٣ : ٢١ ، ٢٢) .

(٢) هذا الكلام باطل ولا يصح ، فإن الله خلق الخلق لعبادته كما في قوله تعالى في سورة الذاريات(٥١-٥٦) : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ وكذلك كل ما ورد من أحاديث تبين أن الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ وأنه خلق العالم من أجله فباطله لا تصح وضعيفه . أو مأولة كأن يقصد هنا مثلاً أنه لأجله قصد إلى خلق الكل أي يكونوا مثله في العبادة والطاعة .

١٠- لكي تجد الخلائق فرحاً وبركة بالله. ١١-ويسر رسوله بكل خلائقه التي قدر أن تكون عبيداً له[١] .١٢-ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك . ١٣- الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله.١٤- ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه . ١٥-ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده. ١٦- فيحمل خلاصاً ورحمة [٢]لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه.١٧- وسيأتي بقوة على الظالمين . ١٨- ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان. ١٩- لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً : انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض [٣]وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك[٤] .

---

(١) محمد عليه السلام لم يدعو الناس لكي يكونوا عبيداً له بل عبيداً لله سبحانه وتعالى (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) (مريم١٩ :٩٣)إلا أن يكون المقصود هنا بالعبيد أي أقل مرتبة وفضلاً منه عند الله فقد فضل الله عز وجل الرسول عليه الصلاة والسلام على سائر البشر وقد صح عنه أنه قال : ((أنا سيد بني آدم ولا فخر)) رواه البخاري .

(٢) كما قال تعالى في سورة الأنبياء (٢١ : ١٠٧) (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين) .

(٣) وهذا لم يحصل أيضاً لليهود فلم تتبارك بهم كل قبائل الأرض بل منهم من كان نقمة على كل قبائل الأرض وعالم اليوم كما لا يخفى ، وهذه البشارة لها الآن آلاف السنين فيا ترى لما لم تتحقق ؟؟ والذي أراه أن الذين حققوا هذه البشارة هم العرب والمسلمون الذين منهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي به تباركت كل قبائل الأرض ، فلا فرق بين عربي ولا عجمي ولا أسود ولا أبيض إلا بالتقوى . وقد زعم بعض الأمريكيين عندما جوبهوا بإن بشارات كتابهم لم تتحقق زعموا أنهم هم المقصودون بهذه البشارات وإن لم يكونوا من نسل إبراهيم حقاً إلا أنهم من نسله بالإيمان ! ولا أدري هل هناك من يصدق أو يقبل بمثل هذا الهراء رغم ما يعانيه العالم وكل قبائل الأرض من ويلات بعض الحكومات الأمريكية المتعاقبة فمن إبادة جماعية للهنود الحمر إلى نسف مدينتي هيروشيما ونجازاكي بالقنابل النووية إلى حرب فيتنام و بنما ولبنان والصومال والسودان وأفغانستان والعراق فكم من مئات الألوف من البشر حصلت لهم بمثل هذه الحروب بركة . أترك ذلك للقارئ المنصف؟!.

(٤) هنا يظهر لنا حكم اقتناء الأصنام وصنعها للعبادة ، وقد فعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ذلك عندما فتح مكة.

٢٠- أجاب يعقوب يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد. ٢١- فإن اليهود يقولون بإسحق . ٢٢- والإسماعيليون يقولون بإسماعيل .٢٣- أجاب : يسوع ابن من كان داود ؟ ومن أي ذرية؟ ٢٤- أجاب يعقوب من إسحق لأن إسحق كان أبا يعقوب . ويعقوب كان أبا يهوذا الذي من ذريته داود . ٢٥- فحينئذ قال يسوع : ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟ ٢٦- أجاب التلاميذ من داود . ٢٧- فأجاب يسوع لا تغشوا أنفسكم . ٢٨- لأن داود يدعوه في الروح رباً قائلاً هكذا : (قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك)[١] . ٢٩- يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك . ٣٠- فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيا ابن داود فكيف يسميه داود رباً ؟؟ ٣١- صدقوني لأني أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق .

الفصل الرابع والأربعون

١- حينئذ قال التلاميذ : يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى ، إن العهد صنع بإسحق. ٢- أجاب يسوع متأوها هذا هو المكتوب. ٣- ولكن موسى لم يكتب ولا يشوع [٢]. ٤- بل أحبارنا الذين لا يخافون الله.

(١) انظر سفر المزامير (١١٠ : ١)

(٢) فمثلا ورد في سفر التثنية (٣٤ : ٥-٨) المزعوم أن موسى عليه السلام كتبه جاء فيه ((وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً)). فكيف كتب ذلك موسى عليه السلام بعد موته ؟ !.

٥- الحق أقول لكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريـــل تعلمـــون خبث كتبتنا وفقهائنا. ٦- لأن الملاك قال : يا إبراهيم سيعلم العالم كلــه كيف يحبك الله . ٧- ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله ؟ ٨- حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله . ٩- أجاب إبراهيم ها هوذا عبدالله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله . ١٠- فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً خذ ابنك بكرك [١]إسماعيل وأصعد الجبل لتقدمه ذبيحة . ١١- فكيف يكون إسحق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين [٢]. ١٢- فقـــال حينئذ التلاميذ : إن خداع الفقهاء لجلي . ١٣- لذلك قل لنا أنت الحـــق لأننا نعلم أنك مرسل من الله. ١٤- فأجاب حينئذ يسوع : الحق أقـــول لكم إن الشيطان يحاول دائماً إبطال شريعة الله. ١٥- فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراءون وصانعو الشر كل شئ اليوم . ١٦- الأولون بالتعليم الكاذب والآخرون بمعيشة الخلاعة . ١٧- حتى لا يكاد يوجـــد الحـــق تقريباً . ١٨- ويل للمرائيين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إهانـــة وعذاباً في الجحيم . ١٩- لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً . ٢٠- لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة .

---

(١) لم يعد من النصوص التوراتية المطبوعة اليوم ما يذكر كلمة بكرك وإنما تذكر وحيدك وهي تأتي بمعنى البكر أحياناً ، وسوف يأتي إن شاء الله كيف أن الكتبة والمترجمين فعلاً حولوها من بكرك إلى وحيدك ليخفوا الحقيقة عن العالم .

(٢) هذا على رأي انجيل برنابا . والنسخ الموجودة اليوم لم يعد فيها ذكر بكرك وإنما وحيدك انظر صفحة ٥٨.

ثالثاً : جاء في القرآن الكريم في سورة الصافات (٣٧ : ٨٣-١١٣) ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ(١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (١٠٨) سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾(الصافات ٨٣-١١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ المقدمة ـ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

والصلاة والسلام على عباد الله المصطفين والأنبياء والمرسلين ، وعلى خاتمهم نبينا محمد وعلى آلهم وصحبهم ، ومن اهتدى بهديهم ، واتبع طريقهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن موضوع البحث وعنوان الرسالة ، له أهمية كبيرة لدى أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وهو هل كان الذبيح إسحاق أم إسماعيل. وذلك راجع لعدة أسباب سوف أشرحها فيما بعد إن شاء الله .

أما بالنسبة للمسلمين فإن الأمر يختلف تماماً ، حيث إن القرآن الكريم ، والحديث الشريف لم يرتبا على معرفة اسم الابن الذبيح كبير فائدة أو عظيم أهمية .

فنجد أن القرآن الكريم مثلاً قد أبهم ذكر اسم الابن الذي أمـــر الله عـــز وجل نبيه إبراهيم عليه السلام بذبحه ابتلاء واختباراً [١].

كما جاء في قصة الذبح في ســـورة الـــصافات (٣٧ : ٨٣-١١٣) [٢] واهتم بالموعظة من القصة والهدف منها . وهذا من أســـرار القـــرآن الكريم البلاغية المعجزة وتأديب من الله سبحانه لعباده المؤمنين ، بـــأن يترفعوا بأنفسهم عما لا يعود عليهم بنفع حقيقي وكبيـــر ، وأن يـــشغلوا أوقاتهم واهتمامهم بما هو أعظم وأهم وأكبر فائدة . وهذا معلوم ومعهود دائماً من القرآن الكريم في تأديبه وإرشاده وفصاحته وبلاغته لكل مـــن تدبره .

فخذ مثلاً على ما ذكرت . عندما يذكر لنا القرآن قصة نبي الله موســـى عليه السلام وكيف أن الله عز وجل أعطاه آية ومعجزة العـــصا التـــي كانت تتحول إلى ثعبان ، أو يفتح بها البحر ، أو يضرب بها الـــصخر فيخرج الماء ، فإن القرآن لم يخبرنا من أي أنواع الشجر كانـــت هـــذه العصا ، أهي من شجرة الزيتون أم من شجرة العليق ؟ لم يخبرنا القرآن عن ذلك بشئ . لأن المهم المعجزة منها وخبر نبي الله موســـى عليـــه

---

(١) سوف استعيض عن هذه الجملة فيما بعد بكلمة (الذبيح) وهي تعني الابن الذي قدمه النبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ للذبح تقرباً إلى الله وطاعة لأمره سبحانه وإن كان الإبن لم يذبح فعلاً وذلك عندما فداه الله أرحم الراحمين بكبش عظيم بعد أن صدق إبراهيم وابنه في الابتلاء وظهر عظم إيمانه وصبره . فتسميته بالذبيح تجاوز لغوي .

(٢) الرقم الأول ٣٧ يعني رقم ترتيب السورة من القرآن والأرقام التي تليه تعني الآيات وقد يختلف ترقيم السور والآيات من مصحف لآخر برقم أو رقمين بناء على طريقة عده أو كتابته أو مكان طبعه. وهذا أمر لا يضر لأنه اجتهاد بشري لا يمس كلام الله بزيادة أو نقص ، وإنما وجد ليساعد على القراءة .

السلام مع فرعون وقومه والمواعظ المستفادة منها . أما نوع العصا فالله قادر على كل شئ وعلى هذا فقس ، كأنواع الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ـ عليه السلام ـ هل كانت من الحمام أو الغربان أو الصقور؟ أو لون كلب أصحاب الكهف هل كان أبيض ؟ أو أسود ؟ أو أحمر ؟ كل هذا لا يهم ولا يعنينا كثيراً ، ومما لا طائل تحته في الدين وغير ذلك كثير مما سكت القرآن الكريم عن التفصيل فيه .

وجوب الإيمان بجميع الأنبياء وفضلهم وعدم التفريق بينهم :

ومع هذا فإننا ـ نحن المسلمين ـ نريد أن نعلن لجميع أهل الأرض أنه مع علمنا وإيماننا أن الابن الذبيح لإبراهيم ـ عليه السلام ـ كان بكره إسماعيل ـ عليه السلام ـ لما ورد لدينا من إشارات في القرآن الكريم أو نص من الحديث أو الآثار[1] سوف أذكرها في نهاية البحث ، إن شاء الله أقول مع هذا فإنه أمر لا يهمنا كثيراً ، كما ذكرت سابقاً ، لأننا لا نفرق بين الأخ وأخيه ، ولا نحمل في نفوسنا العنصرية البغيضة التي يحملها البعض . ولأن القرآن الكريم قد أدبنا وعلمنا بالأدب الإلهي ألا نفرق بين أحد من رسل الله ـ عزّ وجل ـ عموماً ، ومن أي جنس كانوا ، أو من أي لون أو زمان .

---

(١) الحديث هو ما نقل عن رسول الله محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من قول أو فعل أو تقرير و وصف ، والأثر ما ذكر عن أصحابه ، رضي الله عنهم ، وتابعيهم .

لأنهم مختارون كلهم من عند الله ــ سبحانه ــ ومصطفون[1] يقــول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة (٢ : ٢٨٥) :

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَــكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ .

فلله وحده سبحانه الحق بأن يختار من يشاء لرسالته ، وأن يفضل مــن يشاء على عباده ، ولقد أدبنا القرآن الكريم وعلمنا بأن نحمــل العــدل والمساواة لكل الناس وأن ننبذ العنصرية المقيتة بين الإنــسان وأخيــه الإنسان ، كما قال تعالى في سورة الاسراء (١٧ : ٧٠) : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَــاتِ وَفَــضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ فنحن جميعاً مفضلون عند الله لا فــرق بين شعب وآخر ، أو عرق وعرق ، أو إنسان وإنــسان . ويعلــن الله سبحانه في موضع آخر من كتابه العزيز مبيناً معيار التفضيل عنــده ، وأكرم الخلق لديه ، في سورة الحجرات (٤٩ : ١٣) : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْــرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وقال سبحانه وتعالى مبيناً إنه خلق الإنسان في أحسن

---

(١) المسلمون يعتقدون أن إسماعيل واسحق عليهما من الله السلام من الأنبياء يقول الله تعالى في سورة النساء (٤: ١٦٣) : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ ويقول الله سبحانه أيضاً في سورة الصافات (٣٧ : ١١٢) : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾.

صورة وعلى الفطرة السليمة قبل أن يغيّرها مغير ، في سورة التين (٩٥ : ٤) :﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ما لم ينزل الإنسان جنس الإنسان نفسه في دركات الكفر والجهل والشياطين والجحيم . ويدندن حول مضمون هذه الآيات ، النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول:((يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا أحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى)) [(١)] فالناس سواسية عند الله كأسنان المشط ، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً .

من هنا نبدأ مع اليهود والنصارى [(٢)] في موضوع البحث ، ونقول إن الابن الذبيح هو إسماعيل ــ عليه السلام ــ ليس عنصرية وإنما للعلم والمعرفة ، وسوف أورد الأدلة المقنعة ــ إن شاء الله ــ لكل منصف ، وطالب للحقيقة من كتب القوم ليكون أعظم في الاستدلال وإقامة الحجة والحق عليهم.

---

(١) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في المسند (٤١١/٥) عن أبي نضرة رضي الله عنه وله أصل في الصحيحين .

(٢) حينما أقول اليهود والنصارى او أهل الكتاب في هذا البحث ، فإنني أعني الذين في زماننا أو الكفار منهم من قبل الذين كفروا بالله ورسله وحرّفوا كتبهم وغلوا في دينهم غير الحق قتلة الأنبياء ، والذين لم يؤمنوا بما جاء به الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، مع أنه بشرت به كتبهم ، وأوصتهم أنبيائهم ورسلهم بالإيمان به ، واتباعه إذا جاء . أما المخلصون والمؤمنون منهم حقاً المتبعون لأنبياء الله ورسله الصادقون الأبرار فإن الله ـ عز وجل ـ يقول عنهم في سورة البقرة (٢ :٦٢) : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)) .

وأعظم ما يدفعني للكتابة في هذا هو أن أمة اليهود عامة والنصارى خاصة أقاموا لديهم عقائد مهمة وعظيمة على موضوع بحثنا. بل إن الأمر بلغ عند النصارى أنه يتعلق بأهم قضية إيمانية لديهم في حياتهم وحياة البشرية جمعاء ، وهي موت الإله أو ابن الإله اليهودي الذي هو من نسل الملك داود والذي هو من نسل إسحاق على الصليب كفارة لخطايا العالم ـ فيما زعموا ـ فقضية ابن إبراهيم الوحيد الذبيح أو الذي قدم للذبح ، والذي بسبب إيمانه وصبره على ذلك كان العهد له ولنسله من بعده من أهم القضايا والمسائل عندهم [1] وإذا كان الأمر كذلك فلا يستغرب عن اليهود والذين اشتهر معظمهم بعنصريتهم المقيتة وكرههم للعالم عامة وللعرب خاصة على أن يواصلوا مسلسل التحريف لكتبهم ودينهم وإخفاء الحقائق كعادتهم ، ويا لها من جريمة علمية وخيانة دينية. وقد تبعهم النصارى على ذلك لأن معظمهم اليوم كالذنب لهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون. فحرفوا كلام الله الموحى إليهم كما سوف نوضحه .

إن كتب اليهود اليوم حافلة بالعنصرية والضغينة وكراهية العالم، وبيان أن اليهود هم فقط شعب الله وأحباؤه [2]، والناس غيرهم

---

(١) يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥ : ١٣-١٤) : ((فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم)) .

(٢) قد أتهم من قبل البعض أنني معاد للسامية بسبب ذلك مع أنني سامي فأنا عربي والعرب من ذرية إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام وهما ساميان ، ومع أن معظم اليهود اليوم غير يهود حقيقيين وإنما مدّعين فهم من الخزر الذين تهودوا وهم غير ساميين بل أوروبيين وسوف يأتي إن شاء الله ما يفضح بعض من خطر اليهود على العالم اليوم .

كالعبيد لهم وأنزل مرتبة من البهائم . فكتب شعب الله المختار المزعوم طافحة بالأمر بقتل الناس ونهبهم والإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد[1] .

الكتاب المقدس يشهد على بعض اليهود بالظلم والفساد والكذب والانحراف عن شرع الله سبحانه :

كيف لا يتوقع ذلك منهم وهم الشعب الذي عرفه التاريخ بأقبح القبائح والأعمال فسيرتهم مع أنبيائهم مشهورة معلومة فهم قتلة الأنبياء والرسل وهل هناك جريمة أعظم من هذه ؟؟ وصدق سيدنا المسيح عيسى ـ عليه السلام فيما يروون عنه أنه قال [2]في إنجيل متى (٢٣: ٣٧) : ((يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين)) . وقال في نفس المصدر أيضاً آية ٣١ : ((فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء)) . وقد صدّق القرآن ذلك والتاريخ وكتبهم تشهد عليهم بذلك. وجاء في إنجيل متى أيضاً (١٢ : ٣٩) على لسان المسيح عليه السلام قوله: ((جيل شرير وفاسق)) .

---

(١) انظر في ذلك كتباً منها العهد القديم (التوراة) وكذلك التلمود وكذلك كتاب بروتوكولات حكماء صهيون.

(٢) لا بأس من الرواية عن كتب أهل الكتاب فيما لم يخبرنا عنه القرآن أو الحديث أو سكتا عنه إذا لم يخالف ما عندنا من الحق وبشرط ألا نجزم بصحتها أو كذبها لأننا لا نعلم أين الصدق فيها من الكذب بسبب التحريف ، ويشهد لذلك قوله عليه السلام ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) رواه البخاري . وقوله عليه السلام أيضاً : (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم)) . ولا سيما أن القرآن يشهد بمثل ما ذكرت عن المسيح عليه السلام كما في قوله تعالى في سورة آل عمران (٣ : ١٨١) ((لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ))
وسورة البقرة (٢ : ٨٧) . ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)) .

وجاء في إنجيل لوقا (٣ :٧) : ((يا أولاد الأفاعي))[1]. وجاء عنهم أيضاً في التوراة المزعومة ، في سفر اشعياء (٩/٣٠) : (ولأنه شعب متمرد أولاد كذبة)) في سفر التثنية (٣١ : ٢٥-٣٠) ((أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً (٢٦) خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم(٢٧)لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة . هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي (٢٨) اجمعوا إلي كل شيوخ أسباطكم وعرفائكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض (٢٩) لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم (٣٠) فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه)) . هذه كتبهم تنطق عليهم بالحق ، وكما قيل وشهد شاهد من أهله. وجاء أيضاً في سفر أشعياء (٥٩ : ٢-٩) ما يلي عن بعض اليهود الكفرة ((بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطايا كم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع . لأن أيديكم قد تنجست بالدم

(١) ويزعم بعض النصارى أن اليهود قتلوا عيسى عليه السلام أو قدموه للصلب ونحن لا نؤمن بهذا بالطبع كمسلمين قال تعالى في سورة النساء (٤ : ١٥٧) ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء:١٥٨).

وأصابعكم بالاثم شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر . ليس من يدعو بالعدل وليس من يحاكم بالحق . يتكلون على الباطل و يتكلمون بالكذب قد حبلوا بتعب وولدوا إثماً ، فقسوا بيض أفعى ونسجوا خيوط العنكبوت ، الآكل من بيضهم يموت ، والتي تكسر تخرج أفعى ، خيوطهم لا تصير ثوباً ، ولا يكتسون بأعمالهم ، أعمالهم أعمال إثم ، وفعل الظلم في أيديهم ، أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي ، أفكارهم أفكار إثم ، في طرقهم اغتصاب وسحق ، طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل . جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة . كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً . من أجل ذلك ابتعد الحق عنا ولم يدركنا العدل . ننتظر نوراً فإذا ظلام)) . فأعان الله عز وجل الفلسطينين والعرب والمسلمين إذا كان هذه كتب اليهود تخبر عنهم كل ذلك وإنه لا طريق معهم للسلام لأن منهم من لا يعرف إلا الحرب والقتل والدمار والتعذيب والتشريد كما يحل بإخواننا وإخوان كل إنسان في فلسطين ومنعهم من أبسط حقوق الإنسان لشئ عجاب أن يحصل ذلك على مرأى ومسمع من العالم كله من دون أن ينصفهم أو يقف بجانبهم أحد . فلا غذاء لهم ولا دواء ولا كساء ولا تعليم ولا ماء ولا أي حق من حقوق الإنسان كي يعيشوا بكرامة ثم يستغرب البعض كيف بلغ ببعضهم اليأس وحب الانتقام مبلغاً عظيماً بعدما فقد كل غالٍ وعزيز ولا أمل عنده ليعيش من أجله فقد قتل لبعضهم زوجته وأولاده

وأمه وأباه وإخوانه إما بصواريخ أو بمقاتلات الإف ١٥ و ١٦ والأباتشي الأمريكية الصنع والدعم أو بالمدرعات والدبابات والرشاشات دون وجه حق سوى أنه فلسطيني يعيش في أرضه التي اغتصبت منه من قبل أناس يزعمون أنهم أتوا من أمريكا وروسيا وأوروبا ودول الشتات وقد أعطاهم كتابهم المقدس قبل آلاف السنين هذا الحق في قتل وتشريد وطرد هذا الشعب من أرضه وحقوله وممتلكاته ؟؟ ما هذا الكتاب المقدس ؟؟ الذي يأمر بمثل هذا ؟!! ماذا يجرى للعالم ليقف مكتوف الأيدي متفرجاً على ما يحدث للنساء والأطفال والشيوخ ؟ هل أغراه الأعداء بالذهب والفضة أم هو يؤمن حقاً أن هذا الكتاب فعلاً مقدساً وليقرأ وليسمع العالم لما يلي من الفظائع والجرائم والفضائح الموجودة في الكتاب المسمى زوراً وبهتاناً أنه مقدس :

نصوص من الكتاب المقدس تدعو إلى ارتكاب الجرائم وقتل الناس والإرهاب الجماعي والتطهير العرقي :

جاء في سفر صموئيل الثاني (١٢ : ٢٩-٣١) قصة قتل الناس ونشرهم بالمناشير وتعذيبهم بحرقهم ووضعهم أحياء في الأفران وسلبهم ونهب أموالهم على يد رجل الله كما يسمونه نبي الله داود [١] عليه

(١) ونبي الله داود ـ عليه السلام ـ برئ من هذه الجريمة بلا شك ، وما ذكروه كذب وزور ينزه عنه نبلاء الناس فضلاً عن الأنبياء الذين هم صفوة الخلق وأفضلهم . فكيف يكون نبياً من يفعل مثل هذه الوحشية ، ولكنها عادة اليهود في تشويه المثل والحقائق ، وإلا داود عليه السلام من عباد الله الصالحين كما جاء في القرآن الكريم في سورة ص (٣٨ : ١٧) قال تعالى : ((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)) وقد ورد فضله في العهد القديم في كل من مزامير (٨٩ : ١٩-٣٧) وصمونيل الأول (٢٤ : ١٠) .

السلام ((فجمع داود كل الشعب وذهب إلى ربة وحاربها وأخذها (٣٠) وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود . وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جداً (٣١) وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمـرّهم في أتون الآجر [١] وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون . ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم)).

أيعقل أن تكون هذه الوحشية من كلام الله ووحيه وفـي كتابـه المقدس ؟ وما هو الدرس المستفاد منها ؟ ثم ما هو ذنب هؤلاء البـشر لكي يعذبوا ويقتلوا بمثل هذه الطريقة البشعة ؟ ولماذا هذه الحرب ؟ ثم ألا يكفي بأن يقتل المحاربون فقط بدلاً من أن تنشر وتحرق كل المـدن بمن فيها ؟ إنها وحشية وحب في سفك الدماء قد لم يسمع عنها أحـد إلا على يد جنكيز خان أو موفاز أو شارون أو هتلر الذي يتباكى كل عـام اليهود بأنه أحرقهم بالأفران وهم أول من سن هذه الجريمة البشعة .

---

(١) أي أفران النار ، والآجر هو الطوب ، وهذا حسب الطبيعة العربية القديمة في القرن الثامن عشر الميلادي وأما طبعات اليوم فقد حاولوا غش الناس بتحريفها أكثر وذلك عندما حولوا هذه القصة من ذبح الناس وحرقهم إلى استعبادهم فقط وسوف أشرح ذلك أكثر في آخر البحث إن شاء الله ونصيحتي لمن أراد أن يكشف هذا التلاعب الخطير أن يحصل على أكثر من نسخة للكتاب المقدس وبالأخص النسخ القديمة كالطبعات العربيّة القديمة أو ترجمة الملك جيمس بالإنكليزية وهي موجودة ومتوفرة . ثم يقارنها بالطبعات الجديدة فهم يتلاعبون ويصححون كتابهم كل عدة أعوام ليضلوا الناس ويخفوا الحقائق .

براءة الإسلام من تهمة الإرهاب والعنف والقتل بدون حق :

ثم يلصقون التهم بالإسلام ويقولــون زوراً وبهتانـــاً إنـــه ديــن الجريمة والسفك والوحشية فأين مثل هذا الإجرام في كتاب الله. بــل إن الواقع يكذبه . فقد قال الحق سبحانه في سورة المائدة (٥: ٣٢): ﴿مِــنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعــاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْــدَ ذَلِــكَ فِــي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ وقال تعالى في سورة البقرة (٢ : ١٩١) : ﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ وقال سبحانه ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة ٢ :١٩٠) إنه حق الدفاع عن النفس المشروع في جميع الملل والشرائع والأديــان وقال الله عز وجل أيضاً في سورة النساء (٤ : ٩٠) : ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ هذا هــو نور الإسلام وعدله فلا قتال إلا لمن أراد أن يقاتلنا فإن ألقى السلاح فلا حرب وإنما هو طريق السلام كما قال تعالى في سورة الأنفــال ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال٨ :٦١) وقال سبحانه أيضاً في سورة الممتحنة (٦٠ : ٨) : ﴿لا يَنْهَــاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ وقال سبحانه في سورة البقــرة

(٢ : ٢٥٦) ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّين﴾ وقال سبحانه أيضاً في سورة الكافرون (١٠٩ : ٦) ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ وقال جل شأنه ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس ١٠ : ٩٩) وقال سبحانه (فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (الكهف ٢٩) وقال سبحانه (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ) (الغاشية ٢١ ، ٢٢)(١).

أحاديث في أخلاق الإسلام حال الحرب والجهاد والشروط التي يجب أن يراعيها المقاتل المسلم عند القتال :

وإليك بعض ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : ((اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثّلوا (٢)، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ، أو خلال ، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم ..

---

(١) انظر أيضاً ما جاء في سورة (الأنفال ٧٢) (والتوبة ٦) (والحج ٣٩) .
(٢) التمثيل في الحرب مأخوذ من المثلة : وهي تقطيع أعضاء المقتول وتشويه جسده بعد القتل أو قبله .

فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم)) [1] .

وهكذا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالقتال إلا بعد أن تستنفذ الوسائل السلمية في الحرب وأنه ليس بعد رفض الأعداء للسلم إلا أنهم قوم مفسدون أو يريدون الحرب والقتال . هذه هي وصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم القائد العام لقواده وجنده في حال الحرب. وهي ما تعارف عليه البشر اليوم بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة في مؤتمرات جنيف والأمم المتحدة .

أما عن الجزية المذكورة في الحديث فقد كانت دراهم معدودة قليلة تؤخذ من الشخص الذكر الذي يعمل وله دخل فقط بعد مرور عام كامل نظير الحماية والرعاية الاجتماعية والخدمات التي يتحصلوا عليها في ظل الحكم الإسلامي أسوة بغيرهم من الرعايا المسلمين الذين يخرجونها على شكل زكاة بينما يعفى منها المرأة والصبي والشيخ الكبير والعاطل عن العمل بل ويجعل له مساعدات من بيت مال المسلمين [2] وهذا كان قبل ١٤٠٠ سنة . فأين هذا كله مما ذكرنا عن اليهود ونبيهم داود عليه السلام بدلاً من القتل والنهب والتحريق ؟

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٢ ص ٣٧) .

(٢) كما في قصة اليهودي مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رآه يتسول في شوارع المدينة فقال له فيما معناه : " والله ما أنصفناك أكلنا شبابك وضيعناك في شيبتك ثم أمر له براتب من بيت مال المسلمين ".

وروى البخاري رحمه الله في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ـ قال : ((وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان))(١) وفي لفظ (نهى) ولذلك كان أبو بكر رضي الله عنه وهو الخليفة الأول بعد وفاة ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ يوصي الجيش الإسلامي بذلك ويقول فيما معناه ((لا تقتلوا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا تقاتلوا إلا من حمل السلاح في وجوهكم ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيراً ولا راهباً في كنيسته ولا تهدموا كنيسة ولا تقطعوا شجرة ولا تقتلوا حيواناً ولا تغدروا ولا تمثلوا ..)) فماذا بقي بعد هذا ليسمى حرباً .

ووصية أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ هذه أخذها من هدي القرآن الكريم ومن مثل قوله تعالى في سورة المائدة (٥ :٨) : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. ومن مثل هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ(٢) كما سبق وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم في النهي عن قتل الرهبان خاصة وتركهم على ما هم عليه أنه قال:((ذروهم وما حبسوا أنفسهم عليه))(٣)

---

(١) صحيح البخاري بشرح ابن حجر (ج٦ ص ١٤٨) .
(٢) كما في مشكاة المصابيح .
(٣) رواه الإمام مالك

فهل بعد هذه الحجج الدامغة ؟ يتقوّل إنسان أو يتبجّح بأن الإسلام دين السيف والإكراه والبربرية ! . وليس لهم مثل إلا كمن يقول عن الحمامة إنها نسر كاسر ، ولا يفرق بين حمامة السلام الوديعة والنسر الجارح . ولولا مخافة التطويل أكثر من ذلك لذكرت ما يقوله الإسلام من العدل والرحمة ولكن فيما ذكرت كفاية لطالب الحق في بيان أخلاق الإسلام ونبي الإسلام ولعل الله ييسر لي أن أكتب كتاباً في شرح مفهوم الجهاد في الإسلام وشروطه والرد على الشبه المثارة حوله .

ذكر بعض النصوص الخطيرة من الكتاب المقدس التي تبين خطر اليهود وعنصريتهم وأحلامهم في امتلاك ودمار العالم :

نرجع إلى موضوعنا حول عنصرية اليهود وتحريفاتهم وضلالهم وبيان باطلهم ، جاء في سفر لاويين (٢٠/٢٤): ((أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب)) وفي سفر التثنية (١٤/٧) : ((مباركاً تكون فوق جميع الشعوب)) ، وجاء في سفر حزقيال (٣٦ : ٢٨) عن وصف اليهود بأنهم هم شعب الله المختار فقط وأن الله هو ربهم وحدهم: ((وتسكنون الأرض التي أعطيت آبائكم إياها وتكونون لي شعباً وأكون لكم إلهاً)) وجاء في سفر أرميا (٧ : ٢١-٢٥) : (((٢١) هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. ضموا محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحماً (٢٢) لأني لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من

أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة (٢٣) [١] بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر قائلاً اسمعوا صوتي فأكون لكم إلها وأنتم تكونون لي شعباً وسيروا في كل الطريق الذي أوصيكم به ليحسن إليكم.(٢٤)[٢] فلم يسمعوا ولم يميلوا أذنهم بل ساروا في مشوارات [٣] وعناد قلبهم الشرير وأعطوا القفا لا الوجه)) .

وجاء في سفر اللاويين (٢٥ : ٤٤-٤٦) حول أن العالم والشعوب الأخرى هم الذين يكونون عبيداً لبني إسرائيل أبد الدهر : ((فمن الشعوب الذين حولكم . منهم تقتنون عبيداً وإماءً . وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم (٤٦) وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم إلى الدهر . وأما أخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف)) [٤] وجاء في سفر الخروج (٤ : ٢٢) تسمية إسرائيل بأنه ابن الله البكر : ((هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر)) وفي المزامير أن داود بن الله أيضاً سبحانه وسوف تكون الأمم ملكاً له (٢ : ٧-٩) : ((الرب قال لي أنت ابني .

---

(١) وهذا مناقض لما ورد عندهم من أن الذبائح للكفارة مطلوبة وأيضاً مناقض لعقيدة الكفارة عند النصارى.

(٢) وهم اشترطوا على ربهم أن لا يكونوا له شعباً ولا يعبدوه إلا إذا أنقذهم من أعدائهم كما في سفر صموئيل الأول (١٠/١٢) ((وأنقذنا من يد أعدائك نعبدك)) فهم يعبدوه ويطيعوه ليس لأنه مستحق للعبادة سبحانه بل من أجل المصلحة .

(٣) هكذا في أصل الترجمة العربية للكتاب المقدس .

(٤) ما هذا التمييز العنصري ؟!!

أنا اليوم ولدتك[١] (٨) اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك (٩) تحطمهم بقضيب من حديد . مثل إناء خزاف تكسرهم)). كان الله في عون أمم الأرض على أحلام اليهود التعيسة ومن يرضى بهذا الجور أن يكون عبداً وملكاً لليهود أو غيرهم . فأفيقوا يا أيها البشر ويا سكان العالم من هذا الإرهاب الحقيقي القادم وجاء أيضاً في سفر التكوين (١٥ : ١٨) ((في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام [إبراهيم] ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات))[٢] . ولعل ما قام به بعض الأمريكان من احتلال لأرض الفرات اليوم إنما هو مقدمة لمثل هذه النبوءات الشيطانية التي وضعها حاخامات صهيون من آلاف السنين. وجاء في سفر زكريا (١٢ : ٦ -٩) أن اليهود سوف يدمرون كل الشعوب من حولهم من اليمين ومن اليسار : ((اجعل أمراء يهوذا كمصباح نار بين الحطب فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين وعن اليسار في ذلك اليوم إني التمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم)) وأن الأمم سوف تلحس أحذيتهم عندما يسيطرون على الأرض كما في سفر أشعياء (٤٩ : ٢٢-٢٣)

---

(١) لا أدري ما هو المقصود بكلمة ولدتك . وعلى كل حال فهم يجعلون لله ـ سبحانه ـ بنين وبنات كيفما شاءوا وهو يتناقض أيضاً مع زعم النصارى أن المسيح عليه السلام ابن الله الوحيد المولود . انظر انجيل يوحنا (٣: ١٦) .

(٢) وانظر ما جاء أيضاً في سفر التثنية (١١ : ٢٤) وسفر يوشع (١ : ٤) و (١٣) من امتلاك باقي البلاد مثل لبنان وغيرها ، وكنت قد أشرت إلى ذلك قبل الاجتياح الإسرائيلي الأخير للبنان .

قنبلة نووية يهودية :

وكذلك أنهم سوف يضربون العالم ـــ فيما أظن والعلم عند الله ـــ بقنبلة نووية فقد جاء في سفر زكريا (١٤ : ٦-٧) : ((ويكون في ذلــك اليوم أنه لا يكون نور [بل برد وجليد] الدراري تنقبض ، ويكون يوم واحد معروف للرب لا نهار ولا ليل بل يحدث أنه في وقــت المــساء يكون نور)) . وفيه أيضاً (١٤ : ١٢- ١٦) : ((وهذه تكون الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشليم ، لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم وعيونهم تذوب في أوقابها [محاجرها] ولسانهم يذوب في فمهم ويكون في ذلك اليوم أن اضطراباً عظيماً مــن الرب يحدث فيهم فيمسك الرجل بيد قريبه وتعلو يده على يــد قريبــه . ويهوذا أيضاً تحارب أورشليم ، وتجمع ثروة كل الأمم من حولها ذهب وفضة وملابس كثيرة جداً [١]. وكذا تكــون ضــربة الخيــل والبغــال والجمال والحمير وكل البهائم التي تكون في هذه المحال ، كهذه الضربة ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الــذين جــاءوا علــى أورشــليم يصعدون من سنة إلى سنة للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظــال)). وقد بنت إسرائيل هذا المفاعل النووي في ديمونة في صــحراء النقــب

---

(١) إذاً فهل هو همّ الرب من هذه الضربة النووية هو جمع الذهب والفضة والملابس للشعب اليهودي ؟ ما هذا يا قوم ؟؟!

وامتلكت القنابل النووية بدون رقيب ولا مفتشين هيئة رقابة دولية . بل بحماية الفيتو الأمريكي ، فيا ويل العالم من شر قد اقترب .

داود النبي - عليه السلام - يقتل الأبرياء بزعمهم :

وجاء في سفر صموئيل الأول (١٨ : ٢٥-٣٠) مباركة الله وعونه لنبيه داود ـ عليه السلام [١] ـ في تقتيل أبناء الشعب الفلسطيني المغتصبة أرضه وأخذ أعضائهم التناسلية مهراً للأميرة اليهودية ميكال بنت الملك شاول : ((فقال شاول هكذا تقولون لداود لست مسرة الملك بالمهر . بل بمئة غلفة [٢] من الفلسطينيين [٣] (٢٦).... فاخبر عبيده داود بهذا الكلام فحسن الكلام في عيني داود أن يصاهر الملك . ولم تكمل الأيام(٢٧) حتى قام داود هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مئتي رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهرة الملك . فأعطاه شاول ميكال ابنته امرأة (٢٨) فرأى شاول وعلم أن الرب مع داود . وميكال ابنة شاول كانت تحبه (٢٩) وعاد شاول يخاف داود)) أما يستحي كاتب هذا الهراء والباطل من الله ويخاف عذابه ؟ كيف يزعمون أن الله

---

(١) قد سبق ونبهنا أن نبي الله داود ـ عليه السلام ـ برئ من هذا الكذب وإنما نسوق مثل هذا لفضح كذبهم وضلالهم وللاحتجاج عليهم ببيان باطلهم وإن كنا لا نؤمن به لعلمنا إنه كذب ومحرف . وعليه يندرج كل ما سوف نورده في هذا البحث . ونبرأ إلى الله العلي منه ونستغفره .

(٢) الغلفة : هي الجلد الذي يغطي العضو التناسلي عند الذكر من أعلى قبل الختان .

(٣) مساكين هم الفلسطينيون إن الإجرام في حقهم مستمر وحق الشعوب التي سكنت فلسطين منذ آلاف السنين إذا لم يكونوا يهوداً . فلا حق لهم في الحياة فهم كالحيوانات أو الحشرات يصطاد منهم ما يشاؤون ويقدمون قرابين فأي جرائم وفضائح أكبر من هذا؟!.

سبحانه كان معه في هذا العمل الإجرامي ؟ ثم لماذا يذكر لنا الرب البر الرحيم هذه القصة في كتابه المقدس ؟ ويحبذها للعالم ؟ قتل الرجال وأخذ أعضائهم التناسلية مهوراً للزفاف ؟! ما هو الهدف من كل هذا؟ وما هي الفائدة المرجوة ؟ وما هو الدرس الأخلاقي المستفاد ؟ مرة أخرى لا شئ سوى أن نهاب ونخاف من اليهود لأنهم شعب الله المختار. ثم ما الذي سوف تفعله ابنة شاول اليهودية بمئتي ذكر رجل فلسطيني ؟؟! وكيف يقرأ مثل هذا الكلام في بيوت الله والعبادة والرحمة والأخلاق أو أن يدرس في المدارس أو يقرأ لك أو لبنتك ؟؟ .

أظن أنه من المستحسن بعد قراءتنا لهذه القصة من الكتاب المقدس أن نحذر لأعضائنا التناسلية من كل من يؤمن بهذه القصة ، لكي لا يصيبنا ما أصاب الرجال الفلسطينيين المساكين . ويا ليت حكام العرب والعالم يعون حقيقة الخطر والمشكلة وإنها عند من يؤمن بهذا الكتاب دينية ، وعقائدية ، وليست سياسية كما يظنون .

النبي موسى – عليه السلام – بزعمهم يقتل الأبرياء والنساء والأطفال والشيوخ العزل بأمر من الله سبحانه :

وجاء في سفر العدد (٣١ : ١-٢٠) مباركة الله أيضاً ـ بزعمهم الباطل ـ وأمره لقتل المئات أو الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ. حتى البهائم لم تسلم من هذا الحقد الدفين لكل كائن حي سوى اليهود :((وكلم الرب موسى قائلاً (٢) انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين ثم

تضم إلى قومك (٣) فكلم موسى الشعب قائلاً : جردوا منكم رجالاً للجند فيكونوا على مديان ليجعلوا نقمة الرب على مديان [١]. (٤) ألفاً واحداً من كل سبط من جميع أسباط إسرائيل ترسلون للحرب (٥) فاختير من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط اثنا عشر ألفاً مجردون للحرب(٦) فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب هم وفينحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب وأمتعة القدس وأبواق الهتاف في يده (٧) فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر (٨) وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم . أوي وراقم وصور وحور ورابع . خمسة ملوك مديان . وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف [٢] وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم (١٠) وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار (١١) وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم (١٢) وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن وإلى جماعة بني إسرائيل بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة إلى عربات مواب التي على اردن أريحا (١٣) فخرج موسى وألعازار الكاهن وكل رؤساء الجماعة لاستقبالهم إلى خارج المحلة (١٤) فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من

---

(١) وأهل مديان هم الذين أكرموا موسى عليه السلام وزوجوه عندما قتل نفساً في مصر وهرب اليهم فهم أصهاره وأخوال أولاده فانظر كيف كان رد الجميل بزعمهم ، ليس لشئ إلا لأنهم عرب وغير يهود او يدينون بالدين اليهودي الذي لا يمكن أن يكونوا منه لأن أمهاتهم غير يهوديات وعلى الطقوس اليهودية لا يمكن أن يكون يهودي إلا من كانت أمه يهودية!.

(٢) يقولون إن الإسلام دين السيف ، والغريب أنه لم يذكر في القرآن الكريم ولا مرة . وقد سبق ذكر شئ من عدل الإسلام ورحمته في الحرب .

جند الحرب (١٥) وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية [١] (١٦) إن هؤلاء كن لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب في أمر فغور فكان الوباء في جماعة الرب (١٧) فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال . وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر[٢] اقتلوها (١٨) لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات [٣] (١٩) وأما أنتم فانزلوا خارج المحلة سبعة أيام ، وتطهروا كل من قتل نفساً [٤] ، وكل من مس قتيلاً في اليوم الثالث ، وفي السابع أنتم وسبيكم (٢٠) وكل ثوب وكل متاع من جلد وكل مصنوع من شعر معز وكل متاع من خشب تطهرونه [٥])) وجاء أيضاً في سفر صموئيل الأول (١٥ : ٣-٤) : ((فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ماله ، ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة . طفلاً ورضيعاً . بقراً وغنماً . جملاً وحماراً)) . فمن مثل هذه الآيات الشيطانية استباح بعض اليهود والنصارى دماء المسلمين وقتل أطفالهم في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان والبوسنة والهرسك والشيشان وغيرها من بلاد المسلمين ثم يرمون الإسلام والمسلمين زوراً وبهتاناً بالإرهاب ! .

---

(١) كان من المفترض والمتوقع أن ينكر عليهم نبي الله العظيم موسى ـ عليه السلام ـ قتلهم للأبرياء من النساء والأطفال لا أن يأمر بقتل الباقي منهم ، وحاشا نبي الله موسى عليه السلام أن يفعل ذلك .

(٢) وكيف السبيل لمعرفة ذلك إلا بهتك أعراضهن والتحقق من بكارتهن .

(٣) لكي ماذا يفعل بهن ؟؟

(٤) يا له من خزي وإثم لا يطهره سبعة آلاف سنة وليس سبعة أيام .

(٥) ما هذه التقوى والورع والطهارة بعد كل ما ذكر ؟؟ جاء في إنجيل لوقا (١١ : ٥١) عن المسيح عليه السلام قوله : ((من دم هابيل إلى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت نعم أقول لكم إنه يطلب من هذا الجيل)) يعني من اليهود . ولا أعلم لماذا ؟! .

ويأتي أمثال بولس ويقول عن مثل تلك الآيات في رسالته الثانيـــة إلى تيموثــاوس (٣ : ١٦) : ((كل الكتاب هو موحى به من الله ونــافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر)) فأي وحي وتأديب وبر هو هذا ؟ ! . لا أظن أنه يوجد كتاب أكثر خطراً وعنصرية من هــذا الكتاب الذي يسمى زوراً بالمقدس لأنه باسم الــدين وأوســع انتــشاراً. وصدق (جورج برنارد شو) إذ يقول: ((من أخطر الكتــب الموجــودة على وجه الأرض احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح))[١].

وجاء في سفر يشوع (٦ : ٢٠-٢١) أمر النبي يشوع [٢] بقتل كل مــن في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى الحيوانات. وكان كل هذا بأمر من الله سبحانه أولاً للقضاء على مدينة أريحا الفلسطينية : ((فهتف الشعب وضربوا بالأبواق . وكان حين سمع الشعب صوت البــوق إن الشعب هتف هتافاً عظيماً فسقط السور في مكانه[٣] وصعد الشعب إلــى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة (٢١) وحرّموا [٤] كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف)) . قسوة وفظائع وجرائم وممارسات وحشية وأشــياء تــدعو

---

(١) نقلاً من كتاب الشيخ أحمد ديدات ((هل الكتاب المقدس كلام الله)) صفحة رقم (٦٣) . والذي قاله جورج برنارد شو هنا هو الواجب فعله مع كتاب خطير مثل الكتاب المسمى المقدس ، وبدلاً من أن يدعوا بعضهم لوقف طباعة المصحف الشريف . يجب عليهم أن يدعوا لإيقاف نشر مثل هذا الكلام الفظيع أولاً وقبل كل شئ .

(٢) يشوع : هو نبي الله يوشع بن نون فتى نبي الله موسى ـ عليهما السلام ـ وهو برئ من هذا الكذب والزور.

(٣) انظروا إلى حدوث المعجزات على أيدي هؤلاء القتلة .

(٤) حرموا : أي قتلوا ، مأخوذ من منع الشئ من الحياة وتحريمها عليه . وهي كلمة غريبة لم تعد تستخدم ، وإنما ذكرها مترجم الكتاب المقدس الطبعة العربية ليخفي وحشيته في قتل الناس وهتك أعراضهم .

للاشمئزاز يسطرها الكتاب المقدس لتاريخ اليهود في تعاملهم مع غيرهم من الأمم ، ثم يرمون الإسلام بالتهم الشنيعة الباطلة بأنه دين الـسيف . إن من أكبر مشكلات أمتنا الإسلامية اليوم أننا لا نحـسن أن نـستغل وسائل الإعلام لمصلحتنا كما يستخدمه أعداؤنا ضـدنا وفـي تـشويه سمعتنا. ولعل من المناسب أن أعيد ضرب الأمثلة فـي مـدى رحمـة وإنسانية ديننا بالمقابل لما نقلناه من الآيات السابقة في تعامل اليهود مع أعدائهم .

أحاديث في بيان فضل الإسلام ورحمته بالإنسان والحيوان وبجميع مخلوقات الله سبحانه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ــ قال : بعثنـا رسـول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في بعث فقال : ((إن وجدتم فلانـاً وفلانـاً)) لرجلين من قريش سماهما ((فأحرقوهما بالنار)) ثم قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين أردنا الخروج : ((إني كنت أمـرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً،وأن النار لا يعذب بها إلا الله ، فـإن وجـدتموهما فاقتلوهما))[١] هذه أخلاق الإسلام والمسلمين في الحرب بعد أن تستنفذ جميع الوسائل السلمية كما بيّنا . وقد سبق أن ذكرنا شيئاً مـن رحمـة

---

(١) رواه الإمام البخاري ـ رحمه الله .

الإسلام ونهيه عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ وغيرهم من الـضعفة والعزل ، ونذكر هنا كذلك طرفاً من رحمة الإسلام ورأفته بـالحيوان. فعن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ في سفر ، فانطلق لحاجته ، فرأينا حمرة [١] معها فرخان ، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تعرش [٢] فجاء النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : ((من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها)) . ورأى قرية نمل قد حرقناها ، فقال : ((من حرق هذه ؟)) قلنا : نحن قال : ((إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار)) [٣].

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنهما أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : ((عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا هي أطعمتها وسقتها ، إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش [٤] الأرض)) وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مر عليه حمار قد وسم [٥]في وجهه . فقال : ((لعن الله .. الذي وسمه)) [٦] ، بل إن الأمر بلغ من الرأفة بالحيوان حتى عند ذبحه لأكله أن تحد السكين جيداً حتى لا يتعذب أثناء الذبح . فعن شداد بن أوس أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ

---

(١) نوع من الطيور .
(٢) ترفع أجنحتها وتحركها من شدة خوفها وفجعها على أفراخها .
(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح .
(٤) هوام الأرض ، وحشراتها .
(٥) متفق عليه .
(٦) الوسم : هو الكي بالنار للحصول على علامة مميزة يعرف بها .

قال :((إن الله كتب الإحسان على كل شئ ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته)) [١]
فأي رأفة وأي رحمة أعظم من هذا ؟ إن ذلك لهو قمة الحضارة والتقدم.
وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ : ((بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً ، فنزل فيها فشرب وخرج . فإذا كلب يلهث يأكل الثرى[٢] . من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقي الكلب ، فشكر الله له فغفر له ، فقالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال في كل ذات كبد رطبة أجر)) [٣] .
وعن أبي امامة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : ((من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة)) [٤]. هذا نزر يسير مما ذكر من رحمة الإسلام بالإنسان والحيوان ، ولو استرسلت بذكر كل ما ورد لما كفتنا المجلدات الكبيرة، فليت الناس يعلمون هذا عن الإسلام ، ويا ليت أصحاب جمعيات حقوق الإنسان أو الحيوان يشيدون به بدلاً من التحدث دوماً عن السلبيات التي

---

(١) رواه مسلم .
(٢) الثرى : التراب المبلول أو الرطب هنا .
(٣) رواه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم .
(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ، وإسناده حسن .

يظنونها موجودة في الإسلام فمن الواجب أن يكونوا منـصفين ولكـن أعماهم الحقد والضغينة وإذا قارنا ما ذكر من رحمة الإسلام بـالخلق وما سبق أن نقلنا من آيات من الكتاب المقدس لظهر فـضل الإسـلام وعظمته .

وأرى من واجب الإنصاف والأمانة أنني في أثنـاء تـصفحي للكتاب المقدس وجدت آيات تأمر بعدم قتل النساء والأطفال في الحرب ولعل مثل هذه الآيات هي من الحـق البـاقي أثـره مـن كـلام الله ـ عز وجل ـ في الكتاب المسمى المقدس ، ولا بأس بأن أشير إلى ما وجدت من آيات.

ففي سفر التثنية(٢٠ : ١٠-٢٠) أنقل منه ما نصه :

(((١٠) حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن إجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لـك للتسخير ويستعبد لك . (١٢) وإن لم تسالمك بل عملـت معـك حربـاً فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك)) وعلى ما في هذه الآيات من الظلم والاستعباد إلا أنها أهون من غيرها بكثير وفيها الأمر بإبقاء نفوس الأطفال والنساء ولكن عبيد . وهذا من القليل القليل الذي في الكتاب المقدس الذي يـأمر بنوع من الرحمة على أنه يتعارض ويتناقض مع الكثير من الآيات التي

تأمر بإزهاق الأرواح وقتل الأبرياء ولولا ضيق المقام لذكرت المزيد من آيات القتل والنهب والسفك والجور(١) .

هذه بعض من عنصرية شعب الله المختار المزعوم كما لا يخفى إلا على السذج والبسطاء ممن خدعهم وأعماهم زيف الإعلام المضلل عن حقائق الأخطبوط القاتل واللوبي الصهيوني وعن ما يخطط له حكماء صهيون في بروتوكولاتهم الشيطانية لدمار العالم . أين ما ذكر مما نقلنا فيما سبق من عدل الإسلام ورحمته بالناس وتحريمه لقتل الأبرياء والأطفال والنساء ؟. إن ما يعمل اليوم على مرأى ومسمع من العالم لأطفال فلسطين ولبنان ونسائهم وللناس الأبرياء العزَّل من قتل وتشريد على يد عصابات دويلة إسرائيل اللقيطة التي لم يعرف لها وجود قبل عام ١٩٤٨م (٢)، ومباركة ودعم الولايات المتحدة الأمريكية. له ما يبرره لديهم ويباركه من الكتاب المقدس.

---

(١) انظر على سبيل المثال في تقتيل النساء والأطفال والأبرياء . (التثنية ٧ : ١ –١٠) (حزقيال ٩ : ٤-٧) ويشوع (٨ : ١-٣٠) والتثنية (١٢ : ١-١١) ويشوع (٢٤/١٠) ويشوع (٥/٦) تكوين (٣٤/١-٢٩) تثنيه (٢/٣٢-٣٦) عدد (٢/٢٥) صموئيل الأول (١٥/٢-٣) وتثنيه (٣/٣-٧) وكلها تتكلم عن المجازر الوحشية في حق الشعوب الأخرى غير الشعب المختار ، وأي شعب مختار هو ؟ نعم إنه المختار للفساد في الأرض.

(٢) لقد أتى اليهود أو بمن يسمى باليهود من أنحاء العالم من روسيا وأوربا وأمريكا إلى فلسطين أيام الاحتلال البريطاني فقتلوا أهل البلاد الأصليين وشردوهم واغتصبوا أرضهم وأخذوا دورهم باسم الوعد المزعوم في الكتاب المسمى المقدس لهم بإن فلسطين سوف تكون لبني اسرائيل عهداً أبدياً والمشكلة أن الكتاب المقدس فيه ما ذكرنا من الفظائع والتحريف ما سبق ذكره وما سوف يأتي إن شاء الله مما يسقط الاحتجاج به ، وكما أن معظم اليهود اليوم ليسوا يهوداً أو ساميين انظر كتاب ((القبيلة الثالثة عشر)) تأليف آرثر كويستلر ـ طبع دار " ريندوم هاوس " سنة ١٩٧٦م في أمريكا . فكيف يسكت العالم على مثل هذا الظلم فيطرد شعب مسالم من أرضه ويقتل وينهب ويحل محله أناس غير مرغوب فيهم في بلادهم أنه لمن عجائب الزمان .

ذكر بعض ما جاء في العهد الجديد من نصوص خطيرة تدل على العنصرية عند النصارى :

وتبعهم في ذلك معظم النصارى [١] اتباعاً أعمى ــ إلا من رحم الله ــ وزعموا فيما كتبوا وحرفوا وألفوا عن سيدنا المسيح عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ وهو منهم براء ، إنه قال لحواريه لا تهدوا غير الإسرائيليين هم فقط الذين يستحقون تعلم دين الله ــ عز وجل ــ وأما غيرهم من الأمم فهم كلاب وخنازير لا يستحقون مجد الله وتعلم دينه والحصول على هدايته . جاء في إنجيل متى المزعوم (١٥ : ٢١-٢٩) ما نصه : ((ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء (٢٢) وإذا امرأة كنعانية [٢] (فلسطينية) خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود [٣]. ابنتي مجنونة جداً فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا (٢٤) فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة[٤] (٢٥) فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعنّي(٢٦)

---

(١) النصارى يعتقدون أن اليهود أقرب اليهم من المسلمين ، وهذا أمر نفسي مفهوم إذا لاحظنا أن معظم الكتاب المقدس قد ألفه يهود ، والمسيح نفسه عليه السلام من أسرة يهودية ، والحضارة والتقاليد والعادات بينهم متقاربة خاصة الأوروبيين منهم فهم أقرب للنصارى من المسلمين من هذا الوجه . ولذلك نجد بين معظمهم ولاء وتعاون إذا كان الأمر ضد المسلمين . ولكن فيما يتعلق بالإيمان بالمسيح فنحن أقرب إليهم منهم .

(٢) انظر في سفر التكوين (٩ : ١٨-٢٧) إلى لعن الله لكنعان وبنيه ، وعنصرية القصة المضحكة .

(٣) هل هو ابن الله فيما زعموا أو ابن داود .

(٤) فهو رسول بني اسرائيل خاصة وليس للعالم عامة .

فأجاب لها وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب[1] (٢٧) فقال نعم يا سيد والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها(٢٨) حينئذ أجاب يسوع [2]وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة)) وجاء أيضاً في متى (٧ : ٦): ((لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم للخنازير . لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم)) وجاء في إنجيل مرقس (٤ : ١١- ١٢): ((وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شئ (١٢) لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم)) [3] وجاء في إنجيل لوقا (١٢ : ٤٩) : ((جئت لألقي ناراً على الأرض)) وقال أيضاً في نفس المصدر آية ٥١ :((أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض . كلا أقول لكم بل انقساماً)) وجاء في إنجيل متى (١٠ : ٥-٦) : ((وأوصاهم قائلاً : إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة)) . وجاء في لوقا (٢٧/١٩) ((وأما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم ، فأحضروهم إلى هنا واذبحوهم قدامي))[4] وجاء في مرقص (٤٧/١٤) ((فاستل واحد من

---

(١) فغير اليهود كالكلاب .
(٢) يظهر أنه فيما زعموا أن كلماتها أرضت غروره وكبريائه .
(٣) وما يضر عيسى عليه السلام ـ مغفرة خطاياهم إذا تابوا ورحمهم الله .
(٤) ماذا يقول النصارى عن مثل هذه النصوص فهم الذين يرددون دائماً أن الله محبة ولأنه أحب العالم وأحبوا أعدائكم ــ فماذا يفعلون مع هذا التناقض؟!

الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة)) وفي لوقا (٢٢/٣٦) أن المسيح قال لهم ((ومن ليس عنده فليبع رداءه ويشتري سيفاً[١])) ما هذه العنصرية والهراء يا قوم ؟ لماذا كل هذا الحقد والكراهية ؟ أليس العباد كلهم خلق لله وأبناء لآدم وحواء ؟ آه !! رباه لقد نسيت أن الكتاب المقدس يقول إننا أبناء زنا وشياطين ـ والعياذ بالله ـ وإن اليهود هم فقط أبناء الله ، تعالى عما يقولون وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .جاء في سفر التكوين (٦ :١-٤) :((وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات (٢) أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات . فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا (٤) وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنوا الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً)). هذه من كتب القوم أنقل منها وليس من كتب أعدائهم . إن الحديث عن عنصرية ما يسمونه زوراً الكتاب المقدس لشيء مؤسف ومخجل ويدعو للاشمئزاز والتقيؤ . فأي سلام عادل يرتقب مع حكومة ودولة إسرائيل بعد كل هذا ؟؟ إلا اللهم إذا أعلنوا رفضهم وتبرأهم مما سبق . لكن مع كل هذا ، لقد علمنا القرآن الكريم وديننا الحنيف ألا نظلم أحداً وأن نعامل جميع الناس بالعدل الإلهي حتى ولو كانوا من أعدائنا .

---

(١) أنظر أيضاً عبرانيين (١٠/١٢-١٣)

القرآن يأمر بالعدل مع جميع الناس حتى ولو كانوا أعداءً :

قال الله تعالى في سورة المائدة (٥ : ٨) :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من أجل ذلك أقول الحق أن القرآن الكريم يخبرنا ويعلمنا أن اليهود والنصارى ليس كلهم سواء ، فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون. فقبل بعثة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان هناك أتباع موسى ـ عليه السلام ـ وكذلك أتباع عيسى ـ عليه السلام ـ الذين كانوا صادقين ومخلصين ولم يحرفوا دينهم أو يكفروا بربهم وقد سماهم الله بالمسلمين أيضاً . يقول الله ـ عز وجل ـ في سورة آل عمران (٣ : ١١٣ – ١١٥) ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾. ويقول الله سبحانه في سورة المائدة (٥ : ٨٢–٨٥) : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا

آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وإنني إذ أعلن هذه الحقائق لعلي أساهم في تصحيح عقيدة القوم وهدايتهم للإسلام والسلام الحقيقي في الدنيا والآخرة . فأنا لا أحمل عنصرية سيئة تجاه أيّ إنسان سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو غيرهم. إلا أن واقع وتاريخ الحروب المدمرة في الماضي كالحروب الصليبية ومحاكم التفتيش والحرب العالمية أو في الحاضر كحرب الشعب الفلسطيني الأعزل ومصر ولبنان والعراق والبوسنة والهرسك والشيشان وأفغانستان والصومال والتي راح ضحيتها ملايين البشر قتلوا باسم الدين ، ودماء وأشلاء لنساء وأطفال وشيوخ أبرياء لا زالوا يقتلون في كل مكان باسم الحرب المقدسة على مرأى ومسمع من العالم الحائر . بدون ذنب ولا خطيئة إلا بحجة آيات شيطانية مزورة من الكتاب المقدس وباسم الدين. أنا أرفض ذلك أشد الرفض وأدعو كل من كان له قلب إنسان وضمير حي إلى الوقوف معي في إزالة هذا العدوان وكل ما يدعو إلى التمييز العنصري والتطهير العرقي البغيض وقتل وذبح الأنفس البريئة من الأطفال والنساء والشيوخ وغيرهم وسلب الأراضي والممتلكات والبيوت والحقوق والحريات .

يا صانعي ومحبي السلام [1] في كل مكان في العالم لا سلام إلا بإزالة هذه العقائد الفاسدة والآيات الحاقدة التي ذكرت أمثلة قليلة منها من الكتاب المقدس والحد من تدريسها للناس حتى لا تسمم أفكارهم . يجب وقف العمل والإيمان بها وعلى أنها وحي من عند الله الرحيم . عند ذلك نتقدم نحو العدل والسلام. ولا يشفع لليهود والنصارى قولهم عما ذكرت من آيات خطيرة من كتابهم إنها خاصة بزمانها وإنها لأقوام سابقين لا علاقة لهم بها الآن ، أو أنها من العهد القديم ولا يجب العمل بها اليوم [2]. فلابد لهم إن كانوا صادقين أن يتبرءوا منها وأن يعلنوا للعالم عدم إيمانهم وعملهم بها. إلا إنه يبقى سؤال! كيف يمكن أن يتبرءوا منها وهي كلام الله بزعمهم ؟ وما أشبه اليوم بالبارحة . وهو لشيء مضحك ومؤسف في نفس الوقت ! لقد خرجت عن موضوع البحث وذلك أن الأمور متعلقة ببعضها فكان لابد من هذه المقدمة . فتحريف أهل الكتاب لاسم الابن الذبيح من إسماعيل إلى إسحاق له أسبابه والذي منه التمييز العنصري . فلقد حسدوا أمة العرب على هذا الفضل العظيم الذي ذكر في الكتاب المقدس عن أبيهم إسماعيل ـ عليه السلام ـ فعمدوا إلى تحريفه وتكذيبه ونسبة الفضل لهم . قد يقول البعض إن الأمر هينّ ولا

(١) جاء في الكتاب المقدس في إنجيل متى (٥ : ٩) : ((طوبى لصانعي السلام)) فهل يعمل بمثل هذا أهل الكتاب من اليهود والنصارى ؟! .
(٢) فكما نقلت سابقاً في صفحة (٣٨) أن بولس قال أنها كلها موحى بها من عند الله وأنها نافعة للبشارة والتعليم والتأديب .

يستحق كل هذا الاهتمام. وأنا أقول إن هذا صحيح كما سبق بيانه ولكن الواقع بالنسبة لأهل الكتاب على العكس تماماً . ثم إذا ثبت كذبهم وتحريفهم في هذه المسألة فما يدرينا ما الذي فعلوه بغيرها مما هو أهم وقد ذكرت أنا وذكر غيري أمثلة وأدلة كثيرة على تحريف أهل الكتاب لكتبهم وسوف أذكر بعضاً منها في نهاية البحث إن شاء الله .

دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى لإعادة النظر في معاملة غيرهم من الأمم وإلى الحوار النافع :

إن في هذا البحث دعوة صادقة سلمية لأهل الكتاب لإعادة النظر في معاملة غيرهم وبالأخص العرب والمسلمين . إننا واليهود أبناء عمومة فجميعنا أبناء لإبراهيم عليه السلام وساميون فنحن العرب من نسل إسماعيل واليهود من نسل إسحاق فنحن من عائلة واحدة فلماذا العداء ؟ لماذا لا نجلس للحوار والحديث البناء بدلاً من الحرب والعنف؟ يقول الله تعالى في القرآن الكريم في سورة آل عمران (٣ : ٦٤) :
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إن إسحاق ــ عليه السلام ــ حتى ولو لم يكن هو الذبيح فإن له فضل كبير لدينا نحن أمة الإسلام . قال الله تعالى في سورة الأنعام (٦ : ٨٤) :
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كلا هدينا ﴾ وقال سبحانه في سورة مريم

(١٩ : ٤٩) ﴿وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً ﴾ وقال الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء (٢١ : ٧٢): ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ وأعلن الله بركته على إبراهيم وإسحاق كما في سورة الصافات (٣٧ : ١١٣) : ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ هذا هو فضل إسحاق والد اليهود عندنا نحن أهل القرآن . والفضل المذكور له ليس لجنسه أو لأنه ابن إبراهيم فقط بل لإيمانه وأنه من أنبياء الله الصالحين . وأما عن فضل إسماعيل ــ عليه السلام ــ عند المسلمين فمعلوم ، ولكن لا بأس من الإشارة إلى فضله عند أهل الكتاب كما قالت توراتهم المزعومة وأن لم يقر بهذا الفضل بعضهم.

ذكر ما جاء في الكتاب المقدس من فضل نبي الله إسماعيل عليه السلام وأمه :

جاء في سفر التكوين (١٧ : ٢٠) : ((وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه .ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً [١] أثنى عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة)) وفي نفس المصدر أيضاً (٢١: ١٣) :

---

(١) جاء في التوراة السامرية وفي أصل النسخة العبرية واليونانية : ((وأكثره بمأ دمأد)) والتي تعني "محمد" بالعربية ، بينما ترجموها في الطبعة الإنجليزية بالحمار ، كما سوف يأتي إن شاء الله ، وهل هناك عنصرية وتزييف أشد من ذلك وكما هو موجود أيضا في بعض قواميس الإنجليزية أن معنى كلمة اسماعيل أي حمار وحشي وهو خطأ فاحش بنص كتبهم حيث جاء إن سبب تسمية إسماعيل أنه بسبب أن الله قد سمع لإبراهيم وهاجر انظر صفحة (٦٤) .

((وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك)) . وجاء في تعزية الملاك لهاجر بشأن إسماعيل ــ عليه السلام ــ وأن الله عز وجل سيكون معه كما في سفر التكوين أيضاً (٢١ : ١٧-٢١) : ((ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . (١٨) قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة[١] وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء [٢] فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام (٢٠) وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس (٢١) وسكن في برية فاران[٣] وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر)) فالله بنص توراتهم قد بارك إسماعيل ونسله وكان الله معه .

وبعد كل هذا نستنتج مما سبق عنصرية اليهود وأتباعهم عندما هضموا حق إسماعيل عليه السلام في البكورية وصرفوا البشارة التي بشر بها الله سبحانه إبراهيم بعد حادثة ابتلاء الذبح وحيث إنه لم يمسك ابنه البكر والوحيد إلى إسحاق فقط . جاء في سفر التكوين (٢٢ : ١٦-١٨) : ((وقال بذاتي أقسمت يقول الرب . إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك (١٧) أباركك مباركة وأكثر نسلك

---

(١) بشهادة كتابهم أن ذرية إسماعيل عظيمة وهي أمة العرب .
(٢) وهي ما يسميها اليوم العرب والمسلمون ببئر زمزم في مكة .
(٣) فاران اسم قديم كان يطلق على مكة وصحرائها .

تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر [1] ويرث نسلك باب أعدائه (١٨) ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض [2] من أجل أنك سمعت لقولي)) . واثبتوا هذه العنصرية أكثر عندما كتبوا في سفر التكوين (١٧ : ١٨-١٩) ((وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك (١٩) فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعوا اسمه إسحاق . وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده)). ونستنتج مما سبق أن قضية كون الابن الذبيح إسحاق وليس إسماعيل قضية مهمة لليهود والنصارى لأسباب منها ما يلي :

بيان أهم الأسباب التي دعت أهل الكتاب إلى تحريف اسم الذبيح من إسماعيل إلى إسحاق :

١- إن هذا الابن سوف يكون له نصيب الأسد من عهد الله عز وجل له ولنسله من بعده ، والذين سوف تتبارك بهم أمم الأرض إلى أبد الدهر، ولا شك أن هذا فضل عظيم يرفع من شأن هذا الابن ونسله. وبالنسبة لليهود الذين يحبون أن يحمدوا دوماً بما لم يفعلوا والذين يحرصون على أن يكونوا هم فقط شعب الله المختار. فلا يخفى

---

(١) وهذا من أفضل وأعظم الجزاء الذي ينبغي أن يقف معه الإنسان وقفة تأمل وشكر لله - عز وجل - حيث إن إبراهيم لم يبخل بابنه الوحيد الذي رزقه على كبر أن يكون لله ، فجازاه الله بأن يكون له ذرية كنجوم السماء ، إن في ذلك لعبرة .

(٢) ولو أن أهل الكتاب تفكروا في هذه البشارة تاريخيا ، حيث أنه لم يعرف أن لبني إسحاق ملك وبركه على جميع أمم الأرض . واليهود أصلاً لا يدعون غيرهم من الأمم إلى دخول دينهم كما فعل المسلمون .

ولَعهم بعد ذلك بصرف مثل هذا الفضل لهم وإن لم يكن في الحقيقة لهم ويستحقونه ، حسداً من عند أنفسهم وظلماً واغتصاباً كعادتهم . ففي نظرهم كيف يمكن أن يكون للعرب والاسماعليين والفلسطينيين مثل هذا الفضل وليس لليهود . فالغيرة والحسد والاستكبار على الآخرين وهذه أول خطيئة عصى بها إبليس ربه . حملهم ذلك على تحريف البشارة ، ونسوا أن الفضل بيد الله سبحانه وحده يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ثم إنهم ينتظرون أن يأتيهم مسيحهم المنتظر الذي سوف يدوس الأمم كما يفعل الأسد وسط الخرفان ويبيد جميع أعداء اليهود ويتسلط على جميع الأرض كما في سفر ميخا (٥ : ٢- ٩) وأن هذا المسيح المنتظر سوف يكون ملكاً على اليهود كما جاء في سفر زكريا (٩ : ٩-١٠) : ((ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن[١] أتان (١٠) واقطع المركبة من افرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض))[٢] وبناءً على

(١) كيف يركب الإنسان على حمار وجحش في نفس الوقت إلا في السيرك .
(٢) الحق أن المسيح المنتظر الذي سوف يأتي لليهود لهدايتهم وخلاصهم قد أتى وهو المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - ولكن لم يؤمن به معظم اليهود لأنه كان وديعاً ومتواضعاً وأتى على حمار وسوف يستمر انتظارهم حتى يخرج المسيح الكذاب ويتبعوه لأنه يوافق أهوائهم .

ذلك فهم يحلمون بقيام دولتهم من الفرات إلى النيل ، وأن يسيطروا على العالم ، وبصرف البشارة للإسماعليين ، وأنهم هم الذين يكون لهم النصيب الأكبر من البركة ، ضياع لأحلامهم ودمار لعقيدتهم .

٢- وبالنسبة للنصارى ففي هذه البشارة مرتع خصب لأحلامهم أيضاً إذا كانت لإسحاق لكي تكون بشارة لصلب الإله اليهودي الذي من نسل إسحاق ، وتتبارك به جميع الأمم أي تخلص من ذنوبها . هكذا قالوا وزعموا . كما جاء معنى ذلك في رسالة الرسول بولس إلى أهل غلاطية (٣ : ٦-١٨) والذي منه قوله : ((المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة . لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح)) .

٣- أن هذه البشارة أو الفضل إذا كانت لإسماعيل ، فمعنى ذلك أنها تصلح أن تكون بشارة لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو النبي العربي الذي من نسل إسماعيل ـ عليه السلام ـ وبالتالي هو الذي تتبارك به وبدعوته ودينه الأمم وشعوب الأرض واليهود والنصارى يجحدون هذا وكون محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الرسول الخاتم الذي يكون مثل موسى ـ عليه السلام ـ ويحصل الخير والسلام على يديه وتتبارك به جميع أمم الأرض ويظهر نور دينه وهديه على العالم كله . مع أن كتبهم قد بشرت به وأوصتهم

أنبياؤهم باتباعه إذا جاء [1] وبالتالي يسرّ أهل الكتاب أن يجحدوا هذه البشارة كما قد جحدوا غيرها، ويكتموا الحق وهم يعلمون . ولو أن القوم آمنوا بالله وكلماته ، وعلموا أن الفضل بيد الله ، وفوّضوا الأمر إليه ، وجعلوا قلوبهم سليمة من الغلّ والحسد لكان خيراً لهم وأقوم .

٤- أنه بالنسبة للنصارى كما أختبر الله إبراهيم عليه السلام في محبته لله بذبح ابنه ثم فداه بكبش عظيم سوف يثبت الله للعالم ما مدى حبه لهم لأنهم كأبنائه بذبح ابنه الوحيد المسيح عيسى عليه السلام ويكون فدية وكفارة لخطايا العالم وكل من يؤمن بهذا يخلص فيهمّهم أن يكون الذبيح إسحاق الذي هو مماثل لعيسى عليه السلام ليتم لهم هذا المعنى . جاء في سفر يوحنا (٣ : ١٦) : ((لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية)) .

(١) هناك الكثير من البشارات في الكتاب المقدس التي تبشر ببعثة النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، انظر على سبيل المثال (تثنية ١٨ : ١٨) و (أشعياء ٦٠ : ١-٢٢) و (أشعياء ٢١ : ١١-١٧) ، و (يوحنا ١٤ : ١٥-٢٥) ، و (يوحنا ١٦ : ٧-١١) وقد كتبت كتاباً في هذا أسميته (محمد صلى الله عليه وسلم رسول من الجزيرة العربية) فليراجع .

٥- إن في إثبات العكس وهو أن الذبيح كان إسماعيل وليس إسحاق فيه فضح لأهل الكتاب في تحريفهم لكتبهم ودليل على تلاعبهم بهـــا[١]، ومن ثم عدم الوثوق بهم ولا بها . وإنهم غير أهل لكي يكونوا أمناء على كتاب الله وشرعه .

الأدلة من الكتاب المقدس في بيان أن الابن الــذي قــدم للــذبح هــو إسماعيل وليس إسحاق عليهما من الله السلام :

وبعد هذه المقدمة التي كان لابد منها ، نشرع الآن فـــي بيـــان الأدلة من الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) على أن الابن الذي قـــدم للذبح هو إسماعيل الابن الأكبر والبكر لإبراهيم ـــ عليه السلام ـــ وليس إسحاق كما يزعم أهل الكتاب . وبيان تحريفهم لكتبهم إرضاء لأهوائهم وعنصريتهم المريضة .

الدليل الأول : عند قراءتنا لقصة الابن الذبيح وحادثة الذبح فـــي ســـفر التكوين (٢٢ : ١ – ٢) نجد أن الله ـــ عز وجل ـــ نادى فيها إبراهيم ـــ عليه السلام قائلاً : ((يا إبراهيم ، فقال : هأنذا ، فقال : خذ ابنـــك وحيدك الذي تحبه)) وباتفاق أهل الكتاب أن إسماعيل ـــ عليه الســـلام

(١) المسلمون يؤمنون بالكتب السماوية السابقة عند أهل الكتاب وهي التوراة والزبور والإنجيل ، وأنها كتب حق وهداية ونور أنزلت وأوحي بها من عند الله ـ عز وجل ـ ولكنهم يؤمنون مع هذا إنه أصابها التحريف والتبديل والضياع على يد أهلها وغيرهم . وذلك أن الله سبحانه لم يتكفل بحفظها كالقرآن الكريم حيث إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي تكفل الله بحفظه وحمايته إلى الأبد لأنه آخر الكتب المنزلة . وقد قامت الدلائل والشواهد والقرائن على ذلك ولعله يتيسر لي فيما بعد أن أشرح ذلك أكثر .

هو أول أولاد إبراهيم ــ عليه السلام ــ وهو بكره ، وأنه ولد قبل إسحاق بزمن طويل ، حيث جاء في التوراة في سفر التكوين:(١٦: ١٥) ((ودعا إبرام [١] اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل ، كان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام)) وأما إسحاق عندما ولد لإبراهيم فقد كان عمر إبراهيم ــ عليه السلام ــ مائة سنة كما جاء في سفر التكوين (٢١ : ٤) : ((وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه)) ومعنى ذلك إن إسماعيل أكبر من أخيه إسحاق بأربعة عشر سنة حسب ما نقلنا من النسخة العبرية للتوراة . فإذا قال الله ــ عز وجل لإبراهيم : ((خذ ابنك الوحيد)) وفي رواية ونسخة أخرى للتوراة ((بكرك)) [٢] فمن يكون يا ترى هذا الابن ؟ غير إسماعيل بلا شك . فلابد أن يكون إسماعيل لأنه هو وحيد أبيه إبراهيم في ذلك الوقت وهو البكر على الرواية الثانية للتوراة ، فلم يكن لإبراهيم غيره إذ إسحاق لم يولد بعد . وإقحام اسم إسحاق بعد ذلك في هذا الموضع جناية وتزوير عند جميع العقلاء والنزهاء ، ومغالطة مكشوفة . فكيف يقول الله لإبراهيم خذ ابنك وحيدك ، أو بكرك ، ثم يكون المعني به إسحاق ؟ فهذا تزوير للحقائق وجناية على التاريخ .

---

(١) إبرام : هو اسم إبراهيم ـ عليه السلام ـ كما تذكر التوراة قبل أن يغيره الله ـ عزّ وجل ـ انظر سفر التكوين (١٧ : ٥) .

(٢) كانت هناك نسخة قديمة للتوراة تقول (بكرك) بدلاً من (وحيدك) ولكنه لا يعرف أين مصيرها اليوم ، وهي التي كان ينقل منها بعض علماء المسلمين في زمانهم كابن حزم وابن تيمية وابن كثير ـ رحمهم الله ـ أثناء محاجاتهم ومناظراتهم لليهود والنصارى ، ولم يبق اليوم سوى إنجيل (برنابا) الذي يذكر هذه الحقيقة ولكنه مع الأسف غير معترف به ومحرم قراءته من قبل البابا .

فإن أجاب أهل الكتاب بردودهم الباردة مثل إن إسماعيل حق وصحيح أنه أتى لإبراهيم قبل إسحاق لكنه ابن الجارية أو الأمة . فهو غير شرعي ولا يصح أن يسمى ابناً وبالتالي تنصرف البشارة إلى أخيه ، لأنه هو الابن الحقيقي ، فنقول أن مع ما في هذا القول من فساد وتناقض وتضاد فتارة يقولون حقاً إنه ابن إبراهيم الأول وتارة يقولون إنه غير ابنه ، والرد عليهم قد سبق شرحه وبينا أن مصدر هذا القول هو العنصرية المريضة التي تكلمنا عنها مراراً في هذا البحث . وللرد عليهم أيضاً نقول إنه جاء في التوراة التي بأيد أهل الكتاب من يهود ونصارى تسمية إسماعيل ـ عليه السلام ـ ابناً لإبراهيم في عدة مواضع أذكر منها على سبيل المثال ، ما جاء في سفر التكوين (١٦ :١٥) ((فولدت هاجر لإبرام ابناً ودعا إبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل)) وفي التكوين (١٧ : ٢٣) أيضاً : ((فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه)) وفي نفس المصدر (٢٥ : ٨-٩) : ((وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة ، شيخاً وشبعان أياماً وانضم إلى قومه . ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة)) وفي التكوين (٢١ : ١٣) أيضاً : ((وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك)) . فالله يقول عندهم إنه ابن إبراهيم وإنه نسله وهم يكذبون ذلك !! .

بيان أن هاجر ـ رضي الله عنها ـ كانت زوجة شرعية لإبراهيم عليه السلام بنص الكتاب المقدس :

وأما هاجر فلم تعد أمة ، بل هي زوجة شرعية بعد أن أعتقتها سارة ، كما جاء ذكر ذلك في التوراة في سفر التكوين (١٦ : ٣-٤) : (فأخذت ساراي [١] امرأة إبرام هاجر المصرية جاريتها من بعد عشر سنين لإقامة إبرام في أرض كنعان ، وأعطتها لإبرام رجلها زوجة له (٤) فدخل على هاجر فحبلت)) . فهي بنص التوراة زوجة ولم تعد جارية أو أمة ، إذ حصل عتقها قبل أن تحمل بإسماعيل ـ عليه السلام ـ وحتى لو فرضنا جدلاً إن إسماعيل عبداً لإبراهيم وليس ابناً له لأنه ابن الأمة والجارية هاجر وأنها لم تكن قط زوجة شرعية لإبراهيم ـ عليه السلام ـ فإننا نقول إن في كتابهم ما يكذب ذلك ويرده حيث يذكر فيه أن حكم الله أنه لا فرق بين ابن الجارية والتي يعبر عنها في التوراة بـ (المكروهة) وبين ابن الزوجة والتي يعبر عنها بـ (المحبوبة) كما تنص التوراة وهو مذكور في سفر التثنية (٢١ : ١٥-١٧) فقد جاء فيه : ((إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة ، والأخرى مكروهة ، فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة ، فإن كان الابن البكر للمكروهة ، فيوم يقسم لبنيه ما كان له ، لا يحل له أن يقدم

---

(١) وهو اسم سارة القديم قبل أن يغيره الله ـ عز وجل ـ كما هو مذكور في التوراة سفر التكوين ، وبعض أهل الكتاب يلمز هاجر بأنها زانية ويتهم إبراهيم عليه السلام بالزنى معها وفي هذه النصوص رد عليهم والحمد لله .

ابن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر ، بل يعرف ابن المكروهة بكراً ، ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده ، لأنه هو أول قدرته، له حق البكورية)) هذا هو حكم الله كما تقول كتبهم ولا أدري هل يعدون هذا من قبيل النسخ لما كان عليه الأمر في عهد إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع إنهم لا يقرّون به . وعلى كل حال حاشا لله سبحانه أن يقرّ بظلم إسماعيل وهو بكر أبيه ويعده ابن غير شرعي . ولو لم يكن سوى هذا النص في التوراة لكفى لأن يكون دليلاً على أن الابن الذي قدم للذبح هو إسماعيل وليس إسحاق ، فإسماعيل كان هو أول قدرة إبراهيم وهو أول فاتح للرحم من أولاد إبراهيم فهو الابن البكر الوحيد الذي تكلم الله ـ سبحانه ـ عنه .

الدليل الثاني : أن التوراة تنص على أن البكر هو الذي يقدم للذبائح والقرابين أو للتقديس لله ـ عز وجل ـ سواءً كان من الإنسان أو الحيوان وهي شريعة الله عندهم المستمرة من زمن آدم إلى موسى عليهما السلام ـ ففي سفر التكوين (٤ : ٤) : ((وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها . فنظر الرب إلى هابيل وقربانه)) وجاء في سفر الخروج (١٣ : ١-٢) : ((وكلم الرب موسى قائلاً : (١) قدسّ لي كل بكر ، كل فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس ومن البهائم إنه لي)) وإذا كان الأمر كذلك وهو أن الله ـ عز وجل ـ قد خصّ الذكر

البكر بخاصية دون غيره ، لأنه فاتح الرحم وأول قدرة أبيــه ، وأنهـا شريعة الله عندهم منذ القدم فلا شك بعد هذا أن إسماعيل هو المـستحق للتقديم للذبح لا إسحاق ، لأن إسماعيل هو بكر أبيه إبراهيم ــ علـيهم جميعاً الصلاة والسلام .

الدليل الثالث :

إنه جاء في النص قوله : ((ابنك الوحيد الذي تحبه)) تكوين (٢٢: ٢) ومع ما لنا من نظر وتحفظ على هذا النص ، إلا إنني أقول إنه قد جرت العادة والفطرة على حب الولد الأول أكثر من غيره ، كيف لا وهو الذي كان ولم يكن أحد سواه أو معه ، فإن له معزة خاصـة معروفـة عنـد الجميع ، وعند إبراهيم ــ عليه السلام ــ بالأخص فإن إسماعيل كـان محبوباً عنده لأنه بكره أولاً ولأنه ثانياً أتاه على كبر في السن ، وتقـدم في العمر ، فقد رزق الله إبراهيم بإسماعيل وهو ابن ستاً وثمانين سـنة كما تذكر التوراة ، فالحال هذه هل لإنسان أن يتصور ما مـدى حـب إبراهيم لهذا الابن الذي هو وحيده ليس له غيره وأتاه على كبـر مـن السن ، بعد طول دعاء وتضرّع للرب سبحانه أن يهبه من الصالحين . ولذلك سماه عندما رزق به بـــ ((إسماعيل)) أي مـن اسـتجاب الله دعاءه أو سمع له فبالعبرية ((إسماع)) سمع بالعربي أو السامية القديمة وكلمة ((إيل)) تعني الله ، ولم يكن هذا المعنى في اسم إسحاق .

ولذلك كان إبراهيم كما تنص توراتهم يتمنى الفضل لإسماعيل أكثر من أخيه إسحاق لما له من محبة ومكانة لديه ، ففي سفر التكــوين (١٧ : ١٨) قال إبراهيم داعياً الله ــ عزّ وجل : ((ليــت إســماعيل يعــيش أمامك)) فهل هناك أوضح من هذا على محبــة إبــراهيم لإســماعيل ، ويوضح عظم هذه المحبة أكثر ما جاء أيضاً في سفر التكــوين (٢١ : ٩-١١) عندما طلبت سارة ــ عليها السلام ــ من إبــراهيم ــ عليــه السلام ــ أن يطرد ابنه إسماعيل بعد أن سبّته وأمه لأنه مزح مع ابنها إسحاق وقالت: ((أطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجاريــة لا يرث مع ابني إسحاق . فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه)) . فلماذا يقبح سب سارة لإسماعيل في عيني إبراهيم لولا إنه يحبه . فإذا كان نص قوله : ((ابنك الوحيد الذي تحبه)) صحيحاً في نسبته إلــى إبراهيم فإن إسماعيل هو الأولى به لما ذكرنا . إلا إننــي لا أعتقــد أن قوله : ((الذي تحبه)) من كلام الله ــ عزّ وجل ــ لأن إبراهيم البــار الرحيم لا يعرف العنصرية والتفرقة والحقد التي يعرفها البعض ، إنــه يحب أبناءه جميعاً، بل إن الأمر تعدى ذلك إلى عبيده حتى إنه كــاد أن يتبنى واحد منهم ويورثه ماله قبل أن يولد له إسماعيل فنهاه الله عن ذلك كما هو مذكور في سفر التكوين (١٥ : ١-٤) .

لقد كان أبونا إبراهيم ــ عليه السلام ــ صاحب قلب كبير رحيم فحقــاً كان اسمه العجيب ((إبراهيم)) والذي يعني الأب الرحيم بالسامية .

إن مثل هذا التمييز المذكور في قوله (الذي تحبه) هو الذي فتح الباب لليهود والنصارى للتطاول على إسماعيل وأمه هاجر ـ عليهما السلام ـ عندما ترجموا ما جاء في سفر التكوين (١٦ : ١٢) : ((وإنه يكون إنساناً وحشياً)) إلى الحمار الوحشي (Wild donkey) كما في طبعة "كولينز" وفي غيرها من الطبعات والترجمات أليس هذا من العار والكفر؟ أن ينعت إسماعيل ـ عليه السلام ـ بالحمار المتوحش وهو النبي الذي جاء ذكر بعض فضله في التوراة كما مر بك .

ومثل هذه الآية أيضاً هي التي فتحت الباب أمام المدعو الرسول بولس عندما يصف هاجر وبنيها بأنها التائهة في صحراء سيناء المقفرة وأنها المستعبدة هي وبنيها بينما يصف سارة بأنها القدس الذي يحلق في السماء ، كما في رسالته إلى أهل غلاطية (٤ : ٢١-٣١) والذي جاء فيها: ((لكن ماذا يقول الكتاب ، أطرد الجارية وابنها ، لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة ، إذاً أيها الاخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد حرة))[١] .

لقد نسى بولس وغيره والذي يفتخر بما نقل هنا عن سارة وهاجر من سفر التكوين (٢١ : ١٠) بأن سفر التكوين نفسه يخبر أيضاً أن علاقة إبراهيم ـ عليه السلام ـ بسارة علاقة غير شرعية

(١) وهذا من افتراء بولس فالكتاب لم يقل وإنما سارة هي التي قالت ولم يوافقها الله على ذلك بل قبح ذلك وأنكره ، كما نقلنا من نصوص في الأمر بعدم التفرقة فأنا أفهم الكتاب المقدس خير من بولس الرسول فيا ذا العجب !! .

ــ معاذ الله ــ وأنها كانت أخته فقد جاء في سفر التكوين (١٢ : ١٣-١٩ و ٢٠ : ٢-١٣) والذي منه قول إبراهيم عليه السلام عن سارة : ((وبالحقيقة أيضاً هي أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة أمي فصارت لي زوجة)) بينما نقرأ في سفر اللاويين (٢٠ : ١٧) : ((وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار ، يقطعان [١] أمام أعين بني شعبهما قد كشف عورة أخته يحمل ذنبه)). وجاء في سفر التثنية (٢٧ : ٢٢) أيضاً : ((ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه ويقول جميع الشعب آمين)). وأنا أترك حل هذه المعضلة لبولس وأتباعه الذين يفتخرون بفضل إسحاق وأمه على إسماعيل وأمه ــ عليهم جميعاً الصلاة والسلام ــ وليخبرونا من هو ابن إبراهيم الشرعي والحالة هذه مع علمنا اليقين من براءة نبي الله وخليله إبراهيم ــ عليه السلام ــ من زنا المحارم وهذا الكذب المنسوب إليه .

وما أعظم القرآن الكريم عندما غض الطرف عن ذكر اسم الابن الذي قدمه إبراهيم ــ عليه السلام ــ للذبح رحمة بالقوم من اليهود والنصارى بسبب تعصبهم الأعمى المريض وذلك لكي يستفيدوا من سياق القصة ودروسها كما جاءت في القرآن الكريم حيث أن ذكر اسم الابن ليس هو المهم وإنما الحدث الجلل والدرس المستفاد من القصة العظيمة هو

---

(١) يقطعان : أي يقتلان بقطع رقابهما .

الأهم. فكون أن إنساناً يقدم ابنه الوحيد بعد أن بلغ من الكبر عتياً تضحية لربه وامتثالاً لأمره إن هذا لهو البلاء العظيم والإيمان الكبير فسلام على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين .

الدليل الرابع :

إن في قوله : ((ابنك الوحيد الذي تحبه)) إشارة لطيفة إلى أنه أيهما أعظم في الابتلاء والامتحان لإظهار المحبة لله ؟ بأن يؤمر المرء بذبح أحد ابنيه أو أن يؤمر بذبح ابنه الوحيد الذي ليس عنده غيره ؟ بلا شك إنه أعظم في الابتلاء والاختبار والتضحية أن يؤمر الإنسان بقتل ابنه الوحيد وهو بالنسبة لإبراهيم ابنه البكر إسماعيل حيث لم يكن أحد غيره .

الدليل الخامس : إن الله عز وجل قد بشر إبراهيم عليه السلام بإسحاق ويجعل له ذرية ويقيم عهده معهم كما تنص التوراة . في سفر التكوين (١٧ : ١٩) : ((فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعوا اسمه إسحاق . وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده)).

فهل من الممكن أن يخبر الله تعالى بأنه سوف يقيم عهده مع إسحاق وهو لم يولد بعد ثم يأمر بذبحه بعد ولادته فهذا تناقض ظاهر ، وهو أشبه بالسفه الذي يجلّ الله وينزّه عنه فكيف يمكن أن يمتحن الله إبراهيم

ويبتليه بذبح ابنه ليظهر مدى حبه وإخلاصه وطاعته لله وفي نفس الوقت إبراهيم يعلم علم اليقين أن ابنه لن يموت لأن الله وعده بأنه سوف يكبر ويعيش وتكون له ذرية ويجعل عهده معهم عهداً أبدياً والله صادق لا يخلف وعده ؟!. هذا لا يتصور أبداً ، كما لو أنك أتيت إلى إنسان وقلت له سوف أجعلك وريثي الوحيد من بعد موتي ولكن دعني أقتلك أولاً ؟ فإما أنك تعلم أنه غير صادق ويمزح أو يكذب أو أنه سفيه أو مجنون لا يعي ويقدر ما يقول . فإن قال قائل : إن الله قد وعد إبراهيم أيضاً بأن يبارك إسماعيل ويجعل له أمة كثيرة جداً ، فلا يصح أن يؤمر بقتله على قاعدتكم السابقة . قلنا أن هذا الإشكال حجة عليكم لا لكم ومما يدل على تناقض كتابكم الظاهر كما سلف. ونرد على هذا الإشكال بأن نقول أن الأمر يختلف بالنسبة لإسماعيل لأن الله كما زعمتم في كتابكم قد وعد إبراهيم بالعهد لإسحاق ولنسله قبل أن يولد كما في النص السابق بينما عندما وعد الله إبراهيم بالبشارة لإسماعيل فقد كان مولوداً وابن ثلاث عشرة سنة ، وهذا منطقي جداً لأني أرجح أن هذا الوعد كان لإسماعيل بعد محنة الذبح وقد كان غلاماً ولم يكن رجلاً فوعده الله بالموعدة العظيمة المذكورة في التوراة جزاء صبره وأن الله سوف يبقيه ويباركه ويعطيه نسلاً كثيراً بعد أن صبر على الذبح طاعة لله ــ عزَ وّجل ــ ثم لأبيه كما يفهم من النص في سفر التكوين (١٧ : ١٨-٢٦) : ((وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك . فقال الله

بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق ، وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده (٢٠) وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً ، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة)) وهذا واضح بينّ يؤيد ما ذكرته من أن إسحاق أعطي العهد قبل أن يولد ، وأن إسماعيل كان موجوداً حينها وابن ثلاثة عشرة سنة كما دلت عليه الآية رقم (٢٥) من بعد النص السابق الذي ذكرته وهي : ((وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن)) ولا يضر أن قصة الذبح أتت بعد ذلك أي بعد الوعد لإسماعيل لأن اللغة تحتمل هذا والتقديم والتأخير شائع في اللغات والألسن والتاريخ وأخبار الأمم ولذلك شواهد وأدلة كثيرة . فإن لم يكن هذا ولا ذاك كان من اضطراب كتابهم كما سلف .

الدليل السادس :

إنه جاء في قصة الذبح أنها حصلت وإبراهيم عليه السلام يسكن في بئر سبع ومنه أخذ ابنه الوحيد وذهب به إلى برية مرايا أو (المروة) ، ومن هناك أصعده على الجبل كما جاء في سفر التكوين(٢٢: ٢) :((فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه (إسحاق) واذهب إلى أرض المرايا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك)) . وفي آية رقم ١٩ من نفس المصدر : ((ثم رجع إبراهيم إلى غلاميه فقاموا

وذهبوا معاً إلى بئر سبع وسكن إبراهيم في بئر سبع)) والذي يتأمل ما ذكره مؤلف سفر التكوين عن سيرة وحياة نبي الله إبراهيم عليه السلام وأهله يتبين له أن الزوجة التي كانت تسكن في بئر سبع وابنها هي هاجر أم إسماعيل وليست سارة أم إسحاق وعليه يكون الابن الذي أخذه إبراهيم للذبح هو إسماعيل لأن القصة حصلت في مكان سكنه هو وأمه وهو الابن الوحيد لإبراهيم في حينها وهذا من أقوى الأدلة على تكذيب التوراة المزعومة من أن الابن الذبيح كان إسحاق . واليك ما قاله مؤلف سفر التكوين عن ذلك . فقد جاء في سفر التكوين (١٢: ٥) : ((فأخذ إبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان . فأتوا إلى أرض كنعان)) ثم اجتاز إبراهيم بمفرده إلى الجنوب إلى أرض بلوطة المروة وعند الجبل بنى بيتاً لله عز وجل ووعده الرب إنه سوف يعطي لنسله تلك الأرض . وقد أخبر محمداً صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم ــ عليه السلام ــ قد حج البيت مكان الصفا والمروة والذي هو عند الجبل وحجه الأنبياء من قبل فحج البيت فريضة من الله على الناس جميعاً ، ثم زار إبراهيم مصر مع زوجته سارة ثم عاد بها إلى أرض كنعان إلى أن ماتت بها كما جاء صريحاً في سفر التكوين (٢٣ : ٢) : ((وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان))

ويخبرنا الكتاب المقدس أن هاجر وابنها إسماعيل قد تركهما إبراهيم عليه السلام في بريّة بئر سبع كما جاء في سفر التكوين (٢١ : ١٤)

((فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها فمضت وتاهت في برية بئر سبع))[١]. وفيه أيضاً أن الله عز وجل قد منحها هي وابنها بئر ماء بمعجزة بعد أن فرغ الماء الذي معهما : ((وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة وسقت الغلام)) التكوين(٢١ : ١٩) وفيه أيضاً أن إبراهيم عليه السلام جعل هذا البئر ملكاً له ولنسله وكان يخاصم من حوله ممن يريد أخذها واغتصابها مثل أبيمالك الذي حاول اغتصابها ولكن الله نصر إبراهيم عليه السلام ثم اصطلحا على أن تكون لإبراهيم عليه السلام يسقيهم منها بشرط أن يعطوه مما لديهم من الطعام والنعاج وحلف على هذا التبادل التجاري واتفقا عليه .ثم قام أبيمالك وفيكول رئيس جيشه .ثم رجعوا بعد ذلك إلى فلسطين : ((ورجعا إلى أرض الفلسطينيين وغرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي . وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة)) تكوين (٢١ : ٣٢ - ٣٤) .وهذا كله كما ورد في القرآن

(١) وهذا كما جاء في القرآن الكريم في سورة إبراهيم ((رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)) (إبراهيم:٣٧) وكما جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة هاجر وابنها عليهما السلام . ومن ثم بعد الابتلاء في قصة الذبح شرف الله هذا الابن العظيم في بناء بيت الله مع إبراهيم أبيه ((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (البقرة:١٢٧).

الكريم بعضه وفي الأحاديث الشريفة ومما يدل على أن بئر سبع هي ليست التي في فلسطين وإلا لما قال((ورجعا إلى أرض الفلسطينيين)). وهذا دليل واضح على أن الابن الذي أمر الله إبراهيم أن يذبحه هو إسماعيل لأنه هو الساكن في برية بئر سبع وليس إسحاق . وقد يكون بئر سبع اسم قديم كان يطلق على مكة ولا عبرة بما تقوله خرائط الكتاب المقدس الموضوعة في بعض طبعاته أو بعض النقولات التي تحاول أن تحرف الحقائق في كل شئ حتى في المواضع والبلدان والأماكن والتي لم تسلم من الغلط والخطأ أبداً لأنها من صنع البشر .

وإن لم تكن بئر سبع هي مكة مع أنه قد يطلق الاسم على أكثر من بلد أو موقع ، فلا يلزم من وقوع القصة لهاجر وابنها أن تكون في مكة. لأن الحق لم يخبرنا الله ولا رسوله أين وقع الذبح لإسماعيل ــ فيما أعلم ــ فقد يكون ما ذكره الكتاب المقدس وكاتبوه صحيحاً من أن الذبح حصل للابن في أرض فلسطين أو بالبلدة التي تعرف إلى اليوم ببئر سبع. وإن كنت أستبعد ذلك لأن الكتاب المقدس اليوم لا يجعل مجالاً للباحث لكي يعتمد عليه فهو ملئ بالمتناقضات والأخطاء والتحريفات التي تعدم الثقة به كمصدر تأريخي .

وعلى كل حال إن القصة جاء فيها أن إبراهيم كان بالقرب من بئر سبع وأن الذبح حصل عند (مرايا) فوق الجبل ومما تقدم أتضح لنا أن الذي كان يسكن هو وأمه في بئر سبع إسماعيل وهذا مما يؤيد أن القصة

تتحدث عنه وسواء كانت مكة هي بئر سبع أو لا أو أن وضع اسم بئر سبع هو تحريف وتضليل للمكان الحقيقي في الأساس وهو مكة فإننا لا نجد أي دليل يدل ولو من وجه بعيد على أن المعني بالقصة هو إسحاق غير نص الاسم الموجود في الأصل ولا ندري كيف كتب ؟ ومن كتبه ؟ ومتى ؟ بل إن كلمة (مرايّا) التي وردت في نص القصة قد يكون محرفاً أيضاً من (مرّوة) [(١)] وهو اسم الجبل الذي في مكة وقد جاء ذكره في سورة البقرة : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة٢ :١٥٨) وقد كان العرب يحتفظون بقرني كبش ويعلقونهما على الكعبة ويزعمون أنهما قرني كبش الفداء لأبيهم إسماعيل وظلا كذلك حتى احترقا في زمن ابن الزبير في الحريق الذي أصاب الكعبة .

(١) كما حرفوا اسم مكة القديمة (بكة) كما في قوله تعالى ((إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ)) سورة آل عمران ٩٦ . حرفوها إلى ((وادي البكاء)) كما جاء في سفر المزامير (٨٤ : ٥ ـ ٦) الطبعة العربية أما في الطبعة الإنجليزية جاء ما يلي : ((طوبى للحجاج عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم . عابرين بكة يصيرونه ينبوعاً)) مع العلم أن اللفظ بكة كان يطلق على مكة من قبل مجئ محمد صلى الله عليه وسلم فليس هو من سماها بهذا الاسم .

ذكر ما ورد من الأحاديث وأقوال أهل العلم والتفسير في بيان أن الذبيح كان إسماعيل عليه السلام :

فقد روى الإمام أحمد عن عثمان بن طلحة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : ((إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت فنسيت أن آمرك أن تخمرّهما ، فخمرّهما ، فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شئ يشغل المصلي قال سفيان : ((لم يزل قرنا الكبش معلقين في البيت حتى احترق البيت فاحترقا)) وقد روى الحاكم عن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ قال :((كنا عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأتاه أعرابي وفيه أن قال له يا ابن الذبيحين فتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه)) [1] وفي هذا الحديث ضعف ولكن تسميته بذلك أمر مجمع عليه عند أهل العلم والسيرة . وسبب تسمية الرسول عليه السلام بابن الذبيحين أن جده عبد المطلب فدى أباه عبدالله بمائة ناقة بعد أن نذر أن يذبحه لله فهذا الذبيح الأول ، والثاني هو إسماعيل عليه السلام الذي هو جد النبي عليه السلام والعرب الأكبر .

وقد ورد عن كثير من الصحابة والتابعين والأئمة أن الذبيح كان إسماعيل ـ عليه السلام ـ مثل ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وعلي وسعيد بن المسيب والسدي ومحمد بن كعب وأحمد بن حنبل وابن

---

(١) صحيح الحاكم (٢ : ٥٥١) .

أبي حاتم وغيرهم رضي الله عنهم كثير. ولا عبرة بمن قال إنه إسحاق من المسلمين لأنه تلقاه من أهل الكتاب الذين بينا حالهم وحكم الرواية عنهم في ذلك . وقد قال بعضهم إنه إسحاق بناء على ما وصله من أهل الكتاب ثم رجع كابن عباس ــ رضي الله عنه ــ وقوله فيما بعد إن الذبيح إسماعيل مشهور في كتب الحديث والتفسير . انظر على سبيل المثال تفسير ابن كثير ــ رحمه الله ــ (٤ : ١٧) . وأنا أذكر ذلك لأني قرأت لبعض المبشرين النصارى من ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف والمفسرين على أن الذبيح كان إسحاق وليس إسماعيل ، فأحببت أن أنبه إلى أن القول بأن الذبيح كان إسماعيل هو الصحيح والمستقر عند علماء المسلمين وفقهائهم ومن أراد التوسع فليرجع إلى مثل كتاب زاد المعاد لابن القيم (١ : ٧١) وتفسير ابن كثير ــ رحمهما الله ــ وأقل ما في الأمر أنه يقال لم يرد تحديد اسم الذبيح صريحاً لا في القرآن ولا في السنة.قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ في كتابه زاد المعاد (١ : ٧١) : ((وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ــ قدس الله روحه ــ يقول : هذا القول ــ أي أن الذبيح كان إسحاق ــ إنما هو ملتقى من أهل الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه : أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره [١]، وفي لفظ وحيده ، ولا يشك

(١) وبهذا اللفظ ليس له وجود في نسخ التوراة المطبوعة اليوم ونحتاج إلى الرجوع إلى النسخ القديمة ولكن من الذي يترجمها لنا ترجمة أمينة ؟!!

أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده ، والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم : اذبح ابنك إسحاق،قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم ، لأنها تناقض قوله بكرك ووحيدك.

ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف ، وأحبوا أن يكون لهم وأن يسوقوه إليهم ، ويحتازوه لأنفسهم دون العرب ، ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله . وكيف يسوغ ــ أي عند المسلمين ــ أن يقال : إن الذبيح إسحاق ، والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبابنه يعقوب ، فقال تعالى عن الملائكة : إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى: ((لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)) [١] (سورة هود : ٧٠-٧١) فمحال أن يبشرها بأنه يكون لها ولد ــ وله عقب ــ ثم يأمر بذبحه ــ وعقبه لم يأتي بعد ــ ولا ريب أن يعقوب عليه السلام داخل في البشارة ، فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ واحد ، وهذا ظاهر الكلام وسياقه . وقد جاء في نص التوراة السابق في سفر التكوين (٢٢ :١٢) : ((فقال لا تمد يدك إلى الغلام)) مما يؤيد أن الذبيح كان غلاماً صغيراً عندما أراد إبراهيم عليه السلام أن يذبحه ولم يكن له نسل فلا يصح أن يكون إسحاق وهو الموعد له بقوله قبل أن يولد كما قدمنا في سفر التكوين (١٧ : ١٩) : ((تلد لك ابناً وتدعوا اسمه إسحاق

(١) وهذه البشارة موجودة أيضاً في كتبهم كما سبق بيانه .

وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده)) وقال العلامة الإمام ابن كثير ــ رحمه الله ــ في تفسيره أيضاً (٢ : ٤٥٢) ((فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)) أي بولد لها يكون له ولد وعقب ونسل فإن يعقوب ولد إسحاق كما قال (الله) في سورة البقرة :﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة ٢ :١٣٣) . ومن هنا استدل بهذه الآية على أن الذبيح إنما هو إسماعيل ، وأنه يمتنع أن يكون هو إسحاق لأنه وقعت البشارة به وأنه سيولد له يعقوب فكيف يؤمر إبراهيم بذبحه وهو طفل صغير ولم يولد له يعقوب بعد يعقوب الموعود بوجوده ووعد الله حق لا خلف فيه فيمتنع أن يؤمر بذبح هذا والحالة هذه ، فتعيّن أن يكون هو إسماعيل وهذا من أحسن الاستدلال وأصحه وأبينه ولله الحمد)) وصدق رحمه الله ، وفي رده هذا على من زعم من المسلمين أن الذبيح كان إسحاق ما يصلح للرد به على أهل الكتاب لأنه في كتابهم كما نقلنا مراراً البشارة لإسحاق بالنسل والذرية قبل أن يولد . وقال ابن كثير ــ رحمه الله ــ عند تفسير آيات سورة الصافات في نفس المصدر السابق (٤: ١٤) :((فبشرناه بغلام حليم)) وهذا الغلام هو إسماعيل ــ عليه السلام ــ فإنه أول ولد بُشرّ به إبراهيم ــ عليه السلام ــ وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب بل في نص كتابهم أن إسماعيل ــ

عليه السلام ـ ولد ولإبراهيم ـ عليه السلام ـ ست وثمانون سنة وولد إسحاق ـ عليه السلام ـ وعمر إبـراهيم ـ عليـه الـسلام ـ تـسع وتسعون سنة ، وعندهم أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفي نسخة أخرى بكره[١] ، فأقحموا هاهنا كذباً وبهتاناً إسـحاق ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم وإنما أقحموا إسحاق لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم فزادوا ذلك وحرّفوا وحيدك بمعنى الذي ليس عندك غيره فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمه إلى مكـة ، وهـو تأويل وتحريف باطل فإنه لا يقال وحيدك إلا لمن لـيس لـه غيـره ، وأيضاً فإن أول ولد له بعزه ما ليس لمن بعده من الأولاد فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار . وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلـى أن الذبيح هو إسحاق وحكى ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وليس ذلك في كتاب ولا سـنة ، ومـا أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب [٢] ، وأخذ ذلك مـسلماً مـن غير حجة ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل فإنـه ذكـر البشارة بغلام حليم وذكر أنه الذبيح ثم قال بعد ذلك ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا ﴿ إنـا نبشرك بغلام عليم ﴾ . وأخرج ابن جرير والحاكم من طريق عطاء بن

---

(١) ولا يعرف مصير هذه النسخة اليوم كما قدمنا مراراً .
(٢) أخذاً منهم برخصة حديث : ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) الذي رواه الإمام البخاري .

أبي رباح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما قال : ((المفدي إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود)) وروى عنه هذا القول كل من ابن أبي شيبة والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الشعبي .وروى ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي ـ رحمه الله ـ أنه قال : ((إن الذي أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه من ابنيه ، إسماعيل وإنا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى وذلك أن الله تعالى حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم قال الله تعالى : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ ويقول الله تعالى : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق وله فيه من الموعد بما وعده وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل)) .

وقال الإمام الألوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره ((روح المعاني)) (١٣٤/٢٣) : ((وبأنه ذكر في التوراة أن الله تعالى امتحن إبراهيم فقال له : يا إبراهيم : فقال : لبيك . قال : خذ ابنك وحيدك الذي تحبه وامض إلى بلد العبادة وأصعده قرباناً على أحد الجبال الذي أعرفك به)) فإن معنى وحيدك الذي ليس لك غيره ولا يصدق ذلك على إسحاق حين أمر بالذبح لأن إسماعيل كان موجوداً إذ ذاك لأنه ولد لإبراهيم على ما في التوراة وهو ابن ست وثمانين سنة وولد إسحاق على ما فيها أيضاً وهو ابن مائة سنة ، وأيضاً قوله تعالى الذي تحبه أليق بإسماعيل لأن أول ولد له من المحبة في الأغلب ما ليس لمن بعده

من الأولاد ويعلم مما ذكر أن ما في التوراة الموجودة بأيدي اليهود اليوم من ذكر هو إسحاق بعد الذي تحبه من زياداتهم وأباطيلهم التي أدرجوها في كلام الله تعالى إذ لا يكاد يلتئم مع ما قبله . وأجاب بعض اليهود عن ذلك بأن إطلاق الوحيد على إسحاق لأن إسماعيل كان إذ ذاك بمكة وهو تحريف وتأويل باطل لأنه لا يقال الوحيد وصفاً للابن إلا إذا كان واحداً في البنوة ولم يكن له شريك فيها ، وقال لي بعض منهم : إن إطلاق ذلك عليه لأنه كان واحداً لأمه ولم يكن لها ابن غيره فقلت: يبعد ذلك كل التبعيد إضافته إلى ضمير إبراهيم عليه السلام ، ويؤيد ما قلنا ما قاله ابن إسحاق ذكر محمد بن كعب أن عمر بن عبد العزيز أرسل إلى رجل كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وكان من علمائهم فسأله أي ابني إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال إسماعيل : والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ، وذكر ابن كثير أن في بعض نسخ التوراة بكرك بدل وحيدك وهو أظهر في المطلوب)).

وروى ابن إسحاق كذلك عن بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال عمر إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما قلت ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علمائهم فسأله عمر بن عبد

العزيز عن ذلك فقال إنه إسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكر الله تعالى منه لصبره لما الله به فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم والله أعلم أيهما كان وكل قد كان طاهراً طيباً مطيعاً لله عزّ وجل)) .

الأمثلة على تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل :

لقد أخبر الله عزّ وجل في كتابه العزيز القرآن الكريم أن اليهود والنصارى قد حرّفوا كتبهم وبدلّوا كلام ربهم وكذبوا وافتروا على الله ورسله وكتبوا بأيديهم ما زعموا أنه كلام الله عز وجل ليأكلوا به ثمناً قليلاً ، كما حكى الله عنهم ذلك في سورة البقرة (٢ : ٧٥) : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ فقوم هذه حالهم فجدير ألا يوثق بهم وقوم تمّردوا على أمر ربهم وقتلوا وعصوا رسله فما عساهم أن يفعلوا بكتاب ربهم وقد استأمنوا عليه . ويقول الله عزّ وجل ـ في سورة البقرة (٢ : ٧٨-٧٩) : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّون (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ .

ويقول سبحانه في سورة آل عمران (٣: ٧٨) ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وغير ذلك كثير مما سطره القرآن الكريم في فضح أهل الكتاب في تحريفهم وتلاعبهم بكتب الله عزّ وجل ، وقد سطر الكتاب المقدس نفسه هذه الحقيقة وفيه الكثير من النصوص التي تؤيد ما ذكره القرآن الكريم وتدل على تحريفه ، كما جاء في سفر اشعياء (٩/٣٠) : ((لأنه شعب متمرد أولاد كذبة)). فقوم كذبة فكيف يوثق بهم؟[١] وجاء في سفر أرميا (٨ : ٨) نعي هذا النبي على قومه الذين سجّلوا بأقلامهم الكذب والجور ثم يقولون هو من عند الله ويفضح تلاعبهم بكتاب موسى ـ عليه السلام ـ : ((كيف تقولن نحن حكماء وشريعة الرب (التي أعطيت لموسى) معنا . حقاً إنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب ، خزي الحكماء ارتاعوا وأخذوا. ها قد رفضوا كلمة الرب فأية حكمة لهم . لذلك أعطي نساءهم لآخرين وحقولهم لمالكين لأنهم من الصغير إلى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب)) وجاء أيضاً في سفر إرميا (٢٣ : ٣٣ - ٣٥) : (إذا سألك هذا الشعب ، أو نبي أو كاهن قائلاً : ما وحي الرب ؟ فقل لهم أي وحي ؟

---

(١) انظر أيضاً ما جاء في سفر ارمياء (١٣/١٤) و (٣٥/٢٣) ومزامير (٥/٥٦) و نحميا (٢٦/٩) واشعياء (٥٩/٢-٧) .

إني أرفضكم هو قول الرب .... أما وحي الرب فلا تذكروه بعد ، لأن كلمة كل إنسان تكون وحي ، إذ قد حرفتم كلام الإله الحي ، رب الجنود إلهنا ..) .

ويقول اشعياء (١٠ :١-٣) : ((ويل للذين يقضون أقـضية البطـل ، وللكتبة الذين يسجلون جوراً ليصدوا الضعفاء عن الحكم ، ويسلبوا حق بائسي شعبي لتكون الأرامل غنيمتهم وينهبوا الأيتام ، وماذا تفعلون في يوم العقاب ، حين تأتي التهلكة من بعيد إلى من تهربون للمعونة وأيـن تتركون مجدكم)) وليس لذكر الكتب والكتبة والأقلام معنى سـوى أن التحريف قد وقع حقيقة في نصوص الكتاب المقدس لا أن المعنى مجرد عدم اتباعها والعمل بها . كما يلاحظ أن تحريف كتب موسى والعهـد القديم قد حصل منذ زمن بعيد لأن كلاً من أشعياء وأرميا من آخر أنبياء بني إسرائيل وهما قبل نبي الله عيسى ــ عليه السلام ــ وجاء في سفر ملاخي (٢ : ٨-٩) : ((أما أنتم فحدتم عن الطريق وأعثرتم كثيـرين بالشريعة . أفسدتم عهد لاوي قال رب الجنود (٩) فأنا أيضاً صـيرّتكم محتقرين ودنيئين عند كل الشعب كما أنكم لم تحفظوا طرقي بل حابيتم في الشريعة)) فقوم ابتعدوا عن تعاليم ربهم فما الذي يعصمهم من عدم عبثهم في كتاب ربهم ؟ وموضوع ضياع التوراة أو حرقهـا وإعـادة كتابتها فيما بعد على يد عزرا أشهر من أن يذكر فمثلاً ففي سفر الملوك الأول (٨ : ٩) يقول بعد ذكر قصة جمع نبي الله سليمان عليه الـسلام

شيوخ إسرائيل لإصعاد تابوت العهد (التوراة) والذي وضع موسى عليه السلام التوراة وحفظها فيه ما يلي : ((لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب ، حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر)) . وقد كتبت عن ذلك بمزيد من التفصيل في كتابي (محمد صلى الله عليه وسلم رسول من الجزيرة العربية) فليراجع . وفي إنجيل مرقس (٧ : ١٣) جاء فيه عن المسيح ــ عليه السلام ــ إثبات حقيقة تحريف الكتاب المقدس من قبل اليهود والكتبة الفريسيين فقال لهم : ((مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه)) وبغض النظر عن كيفية إبطالهم لكلام الله ــ عزّ وجل ــ فهو شهادة من المسيح ــ عليه السلام ــ ومن كتبة الإنجيل ومنذ غابر الزمان على أن هناك تلاعب بالدين وبالكتاب المقدس من قبل أهله الذين يفترض أن يكونوا من أحرص الناس على حفظه والعناية به . وفيما نقلنا وذكرنا من النصوص السابقة أبلغ الرد على من زعم أن اليهود الذين منهم قتلة الأنبياء وعبدة العجل والذين كفروا وكذبوا بالمسيح عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ وهو مبشر به في كتبهم ومأمورين باتباعه إذا جاء بإنهم حفظة الشريعة الأمناء كما يتبجح بذلك بعض الكتاب كأمثال صاحب كتاب (سلسلة الهداية) في الجزء الثاني والذي يسمى (أنوار كاشفة على التوراة والقرآن) في صفحة ٢٩ الفصل الخامس .

إلى هنا انتهى الجزء الأول..

ملحق

جاء في كتاب (العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق) للشيخ والداعية الإسلامي أحمد ديدات – رحمه الله- سؤال لعضو الكونجرس الأمريكي السابق بول فندلي هذا نصه :

((هل تفضل أمريكا أن تعادي كل المسلمين وهي الدولة الديموقراطية التي يترسخ في تقاليدها رفض التفرقة العنصرية على أساس من اللون أو الدين ؟ وثمة سؤال ثان . (وينبه مدير اللقاء إلى أن المسموح به هو سؤال واحد ، فيجيب السائل بأن السؤالين مترابطان بما يجعلهما بمثابة سؤال واحد ، فيجيز له مدير اللقاء ذلك ، ويستطرد السائل قائلاً) : وثمة سؤال ثان وهو : ألا يخشى قادة أمريكا على أمريكا أن يدمر مصالحها نفوذ ذلك اللوبي الإسرائيلي المتعاظم التأثير على القرارات السياسية الأمريكية ؟

ويجيب على السؤال السيد " بول فندلي " بقوله :

أنني آمل أن أكون قد ألممت بمحتوى السؤالين . إن السؤال الأول يمكن صياغته بقولنا : لماذا تساند أمريكا إسرائيل وتتبع خطواتها تبعية العبد للسيد ؟ إن هذا هو موضوع كتابي في عام ١٩٨٢م ، وبعد قضائي اثنين وعشرين عاماً ممثلاً منتخباً كعضو عن منطقة كبيرة بأمريكا حيث أعيد انتخابي أكثر من مرة في لجنة الزراعة وفي لجنة

الصناعة . ولقد هزمت في انتخابات عام ١٩٨٢م . لأنني كنت عضو الكونجرس الوحيد الذي يتحدى ويعارض سياسة الحكومة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، وكنت أنا العضو الوحيد بالكونجرس الذي ينتقد المساندة والمعونات التي تعطيها حكومتنا لإسرائيل . كنت أنا الوحيد من بين ٤٣٥ عضواً بالكونجرس الأمريكي ، يضاف إليهم مائة سيناتور منتخب أيضاً ليغدو بذلك عدد من يقررون مصير السياسة الأمريكية ٥٣٥ عضواً بالكونجرس الأمريكي ، ولم يكن يجرؤ أي واحد سواي بين ٥٣٥ عضواً أن ينتقد أو أن يتحدى أو أن يتحدث مجرد حديث عن اعتبارات المصلحة الأمريكية أو الاعتبارات الإنسانية فيما يتعلق بالتأييد الأعمى الذي تعطيه أمريكا لدولة إسرائيل [1] إن ما أريد أو أوضحه بين يدي حضراتكم هنا الليلة هو أن كل عضو من أعضاء الكونجرس البالغ عددهم ٥٣٥ عضواً إنما كان مرعوبا terrified يرهب اللوبي الإسرائيلي لدرجة أنهم كانوا جميعاً يخشون أن يبوحوا بذوات نفوسهم أو أن يتكلموا عن حقائق ما يجري اليوم من الممارسات الإسرائيلية الفظيعة الوحشية التي يمارسها الإسرائيليون كل يوم وكل عام ضد الفلسطينيين المساكين . إنهم ربما يستطيعون الخوض في هذا الحديث داخل الحجرات ، ولكن خارج الحجرات المغلقة ، وعلنا أمام وسائل

---

(١) بول فندلي له العديد من الكتب المهمة في هذا المجال ومن أعظمها كتاب ((من يجرؤ على الكلام)) فليراجع فإنه مهم جداً .

الإعلام ، لا نجد واحداً يجرؤ على الكلام ، ومن المستحيل أن تسمع كلمة نقد واحدة لمسلك إسرائيل أو لتصرف من تصرفاتها . وهذا طبيعي لأن رجال الكونجرس الأمريكي خائفون من قوة اللوبي الإسرائيلي . وهم مقتنعون تماماً أن يوم الانتخاب سيأتي لا محالة ، وهم يرغبون في أن يعاد انتخابهم ، والحياة السياسية تعتمد في استمرارها على إعادة الانتخاب ولا يمكن أن يعاد انتخاب أحدهم إذا عارض وتحدى اللوبي الموالي لإسرائيل ، وثمة حقيقة أخرى هامة ومؤثرة بالموضوع ألا وهي أن معظم الشعب الأمريكي الآن إنما هو نائم . إن معظم أفراد الشعب الأمريكي لا يعرفون ما يجري الآن بالأرض المحتلة ، إنهم يهتمون فحسب بما يخص حياتهم ، إنهم يهتمون بعملهم وبأسرهم وعائلاتهم وبشؤون جيرانهم وبالضرائب الملقاة على عاتقهم ، إنهم لا يبدون كبير اهتمام بما يجرى في منطقة الشرق الأوسط. وهم وهذه حالهم لا يدركون أن الثمن الذي سيتعين عليهم أن يدفعوه لتأييدهم الأعمى للسياسة الإسرائيلية يجوز أن يكون بالفعل ثمناً باهظاً كما يوحي الشق الثاني من السؤال [١]. وبالنسبة للأسس التي تقوم عليها الديموقراطية الأمريكية وتقوم عليها صناعة القرارات السياسية بأمريكا نجد أن اللوبي الإسرائيلي قد استطاع أن يكون مؤثراً في شل

---

(١) وهذه النتيجة الحتمية التي قالها رجل عاقل من عقلائهم قبل سنين عديدة ظهرت بعض نتائجها في أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما بعده فهل يستيقظ الأمريكيون للأخطار القادمة بسبب ظلم وجور سياسة حكومتهم الخارجية ؟! .

القرار الأمريكي وأن يخيف وأن يرعب أعداد متزايدة من أعضاء الكونجرس الأمريكي بما يجعلهم يحجمون عن الكلام . وامتد تأثير هذا اللوبي الإسرائيلي أيضاً إلى مراكز صنع القرار الأمريكي الأخرى كالجامعات والكليات والمراكز التكنولوجية والصناعية والتجارية في البلاد . إن أعضاء هذا اللوبي الإسرائيلي في واقع الأمر إنما هم نسبة ضئيلة من أفراد المجتمع الأمريكي ، ولكنهم بهذه القناعات السياسية الحماسية Programs وبهذا الإصرار على الهدف Insistance قد وصلوا بالفعل إلى السيطرة على المناقشات في الكابتول هيل ، مقر الكونجرس الأمريكي ، ووصلوا إلى إمكانية التحكّم فيها وتوجيهها إلى حد كبير . إن هذا الوضع المفزع الذي وصلت إليه أمور هذا اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة قد اقلق المخلصين في أمريكا . وكل ما يلزم الآن هو أن يصحو الشعب الأمريكي وأن يتيقظ ويتنبه ويلتفت إلى قوة اللوبي الموالي لإسرائيل وأن يعي حقيقة أن الأمريكيين إنما يشاركون إسرائيل في الذنب ، ويشاركونها في الجرم They share the guilt (كررها أكثر من مرة).

وذلك فيما يتعلق بقسوة وفظائع الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين كل يوم وكل عام [١].

إنهم بذلك سيدركون الحقائق وسيغيرون المواقف . وآمل أن يكون جهدي المتواضع في هذا المجال مضافاً إلى جهودكم وجهود الآخرين مما سيسهم في إيقاظ الشعب الأمريكي ، وبهذه الإيضاحات آمل أن تكون إجابة السؤال الثاني المضاف إلى السؤال قد تحققت أيضاً .. وشكراً لكم.

---

(١) هناك شريحة كبيرة من الشعب الأمريكي قال بعضهم أنها تقارب ٨٠ مليون أمريكي روجت عليه ويعتقد بأن المسيح عليه السلام لا يرجع إلا إذا كان لليهود دولة في فلسطين وتجمعوا فيها !! وحتى لو كان هذا الأمر صحيحاً . فهل يلزم من رجوع المسيح عليه السلام ليقيم العدل والسلام في الأرض كما هو في عقيدة المسلمين أيضاً هل يلزم منه قتل الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ وتشريدهم وظلمهم لكي يرجع ؟! فكيف يرجع المسيح بالظلم والقتل والتشريد باسمه ؟! إن هذا لأفك مفترى وذنب كبير لا يقره المسيح عليه السلام ولا الله رب العالمين أو أي إنسان له ضمير حي جاء في العهد القديم (أعدو طريق الرب) سفر اشعياء (٤٠ : ٣) أي السيد المسيح فهو يرجع إذا أعددنا الطريق بالسلام والمحبة والعدل لا بالظلم والقتل والتدمير .

ذكر أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- الكتاب المقدس (الترجمة العربية) طبع دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط (بيروت) .

٣- إنجيل (برنابا) الطبعة العربية .

٤- صحيح الإمام البخاري .

٥- صحيح الإمام مسلم .

٦- مسند الإمام أحمد .

٧- كتاب (هل الكتاب المقدس كلام الله) للشيخ أحمد ديدات . الطبعة العربية .

٨- كتاب (العرب وإسرائيل شقاق أو وفاق) للشيخ أحمد ديدات ، الطبعة العربية .

٩- تفسير ابن كثير .

١٠- تفسير (روح المعاني) للإمام الألوسي .

الفهرس